الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الرقـــــــــــــــــم التسلسلي.....

رقم التسجيل ط1: 202424049038699

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري

– نماذج مختارة –

إعداد الطالبة:

*سهام مسعودي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بركة ناصر	أ.م.إ	جامعة المسيلة	رئيسا
عمر جادي	أ.م.إ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
يوسف بغدادي	أ.م.إ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1445-1446 / 2024-2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

انا الممضي أسفله السيد(ة) : سهام مسعودي الصفة: مديرة مدرسة ابتدائية

الحامل لبطاقة التعريف رقم: 119871097000980003 الصادرة عن : بلدية تقرت

ولاية تقرت

بتاريخ: 2019/02/26

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث

(مذكرة ماستر) عنوانه: صورة المرأة في الشعر الشعبي -موضوعات مختارة-

تحت إشراف الأستاذ: جادي عمر

أصـــــــرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ: 2025/06/23. التوقيع :.....

نظرا من أجل المصادقة على توقيع
السيد : مسعودي سهام
الذي امضى أمامنا مستظهرا ببطاقة
التعريف الوطنية رقم 119871097000980003
2025 جوان 23
ع/ رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه العون المكلف

مصادقة الهدية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

يقول عز من قائل في محكم كتابه الكريم بعد بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾ ﴿٧﴾ من سورة إبراهيم.

إن الحمد لله نحمده ونشكره أن وفقنا لإنجاز هذا العمل ، ونسأله خير العمل وخير العلم راجين القبول الحسن وأن ينفعنا وغيرنا به.

بداية من لم يشكر الناس لم يشكر الله، وعرفانا بالجميل يطيب لنا أن نتوجه بأسمى عبارات الشكر والثناء والتقدير للأستاذ المشرف " عمر جادي " الذي تكرم بقبول الإشراف وتأطيرنا ولما قدمه من نصائح وتوجيهات قيمة نسأل الله أن يرفع قدره ويمتعه بالصحة والعافية .

وأتوجه بخالص شكري وامتناني العميقين للدكتور " لحسن دحو" على ملاحظاته القيمة ومساندته لنا زاده الله رفعة وسموا، والشكر موصول للزملاء والزميلات الذين شجعوني على إتمام المذكرة .

ثم الشكر والثناء إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم لمناقشة هذا العمل.

وإلى كل من مد لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد أخص بالذكر الأستاذ" شمس الدين صحراوي."

سهام مسعودي

إهـــــــــــــــــداء

تمر بنا لحظات من الألم والقهر حتى ظن أنه الهلاك ...ولولا لطفه وعنايته لكنا عدم.

ولأن الطريق طويلة فيها الوعر وفيها السهل وخلالهما محطات وذكريات تستحق منا تخليدها وإعطاؤها حقها ، وأجملها نجاحاتنا وانتصاراتنا ومنها وصولنا إلى هاته المحطة نيل شهادة الماستر، وجب علينا شكر الله أولا على منه وكرمه وجزيل عطاياه، ثم يطيب لي أن أهدي عملي إلى الوالدين الكريمين : إلى تاجي وعزي وإلى من مهدت لي الصعاب بدعائها السيدة العظيمة وبكل فخر إلى الرائعة أمي سعيدة.

إلى من أحمل اسمه أبي رحمه الله عيسى.

إلى من أشد عضدي بهن أخواتي : صورية ،ميسون ،أمال، سوسن رزقهن الله سعادة الدارين

إلى من أضاءوا عتمة بيتنا محمد إياد و ريام إلين حفظهما الله.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

سهـــــام مسعـــــودي

مقدمة

مقدمة

إن حضارة أي أمة من الأمم إنما تتجلى في ذلك المخزون الثقافي من التراث الشعبي الذي جادت به قريحة الشعب ، وتعتبر الفنون الشعبية نثرا كانت أم شعرا الأكثر تعبيرا عن هويته ومقوماته في مختلف أجناسه ، وقد كان الأدب الشعبي هو الأقرب إلى وجدان الشعب و أحاسيسه .

وفي خضم التنوع الثقافي و الأدبي الذي تزخر به الجزائر يبرز الشعر الشعبي كجزء لا يتجزأ من هذا التراث العريق والثري ، حيث اهتم به الشعراء فأفردوا له أوزانا ونظموا أشعارهم في جوانب عديدة من الحياة اليومية للشعب معبرين عن مشاعر أفراده آمالهم وطموحاتهم بأسلوب سهل وبسيط ، يصل إلى مكامن الروح ويجذب العقول والقلوب بكل يسر، ولم يكن الشعر الشعبي إلا امتدادا للشعر العربي الفصيح ، حيث نظم في جميع الأغراض الشعرية من مدح، وصف، غزل، رثاء، هجاء، وغيرها من باقي الأغراض ، وتنوعت المواضيع التي تناولها، إذ نجده يخوض في قضايا أخلاقية ، دينية أو فولكلورية كما نجده يتناول المرأة بل وتعتبر موضوعا مهما لديه ، حيث كانت رفيقة القصيدة الشعبية.

ومن هنا جاء موضوع دراستنا بعنوان – صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري (نماذج مختارة) - وكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع دافعين:

دافع ذاتي وآخر موضوعي ، فأما الذاتي فيتمثل في شغفنا لمعرفة كل ما يتعلق بالأنثى وفي شتى المجالات والميادين وخاصة في الشعر ، أما الموضوعي فأردنا من خلال هذه الدراسة الغوص في أعماق روح ووجدان الشاعر وتحديدا للحديث عن مكانة وصورة المرأة في الشعر الجزائري.

إذن انطلاقا من هنا كان موضوع بحثنا في الأدب الجزائري على هذا النحو – صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري (نماذج مختارة)- أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهي كثيرة ومتعددة إذ لا شك أن للشعر الشعبي الجزائري وقعه الخاص والمميز في النفوس والقلوب خاصة التي تطربك أصيل معناها وإتقان مبناها فتغوص بك في عالم الخيال الروحي من الوجدان ، ولما كان الحديث عن المرأة له الحظ الأوفر لدى الشعراء الشعبيين الجزائريين في عدة أغراض وعلى الخصوص منها في الغزل والرثاء والهجاء، فقد حاولنا من خلالها الكشف عن المكانة التي تبوأتها المرأة في المجتمع وصورتها كما رسمها لها الشعراء وموقفهم منها. وقد وقع اختيارنا على هاته الأغراض تحديدا الذي أردنا من خلالها الوقوف على رمزية و دلالات الأنثى فيها لم لها من أهمية بالغة في الشعر الشعبي الجزائري، بالإضافة إلى تعدد الرؤى والصور التي يراها الشعراء لهذا الكيان - المرأة - والتي تشد الانتباه وتأسر الروح عند قراءة نصوصهم الشعرية.

ولقد جاء موضوع - صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري (نماذج مختارة)- ليفك الإبهام الحاصل والذي مفاده كالآتي : كيف نظر الشاعر الشعبي الجزائري إلى المرأة في جميع حالاتها أما وزوجة وبنتا وأختا وحبيبة ؟. وإجابة على جملة من التساؤلات الفرعية التي شغلت البال والفكر ولعلنا نلخصها فيما يلي:

- كيف صور الشاعر الشعبي الجزائري المرأة؟
- ما الدلالات التي ضمنها الشاعر للمرأة في قصائده؟
- كيف كانت مكانة الأنثى في المجتمع الجزائري انطلاقا من أشعارهم؟

ومما لاشك فيه أن لكل دراسة أكاديمية أهميتها التي تدفع الباحث لسبر أغوارها ومحاولة الوصول إلى أجوبة في شكل نتائج تقدم إجابات عن تساؤلات ، وذلك طبعا وفق أدوات مختلفة يقتضيها البحث العلمي الجاد وكذا مناهجه، التي يجب على الباحث استخدامها بطرق علمية وموضوعية ، ليتمكن من خلالها أن يفك اشتغال الموضوع الذي هو بصدد دراسته.

وتهدف دراستنا لهذا الموضوع إلى تحديد صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري وتحديدا في ثلاثة أغراض هي على التوالي : الغزل ثم الرثاء ويليهما الهجاء والتي تعددت واختلفت فيهم الرؤى والصور ، مما فتح لنا شهية الدراسة وتحديد رمزية تلك الصور والرؤى التي نجدها تختلف باختلاف عناوين القصائد ومواضيعها و قائليها ،وكثيرة هي الدراسات التي أجريت حول الشعر الشعبي الجزائري وتناولته بالشرح والتحليل.

واتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ،كونه منهجا يساعد على إبراز أهم الدلالات والرموز التي وظفها الشعراء في قصائدهم .

وقد ضم هذا البحث في طياته فصلين حيث يضم الفصل الأول مبحثين ،المبحث الأول خصص لـ: دراسة مفهوم الصورة وعلاقتها بالخيال ، إذ تطرقنا فيه الى مفهوم الصورة لغة واصطلاحا ،ثم تناولنا علاقة الصورة بالخيال ، كما تعرضنا إلى مصادر الصورة، والمبحث الثاني تناولنا فيه : مفهوم الشعر الشعبي ، ثم انتقلنا إلى مفهوم الشعر الشعبي الجزائري حيث تناولنا فيه الخصاص والمميزات.

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى مكانة ودلالة المرأة في المجتمع الجزائري ، ثم تناولنا صورة المرأة في الغزل وصورتها الحسية وكذا المعنوية فيه ، تليها صورة المرأة في الرثاء (أما، زوجة ،بنتا ،أختا ،حبيبة)، ثم صورة المرأة في الهجاء، وحاولنا تقديم نماذج شعرية لمجموعة من الشعراء لكل غرض وفي الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج المتحصل عليها في هذا الموضوع.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع التي كانت الرافد الذي نستقي منه قوتنا وهمتنا، وأهمها: القرآن الكريم ، مخطوط الشاعر بن كريو، لسان العرب لابن منظور، أساس البلاغة للزمخشري ،أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز لعبد القاهر

الجرجاني أما الكتب الحديثة فقد استفدنا من كتابات الدكتور عبد الحميد هيمة في مؤلف عنوانه "الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري" ، و شوقي ضيف في كتابه "فن الرثاء" ،" التلي بن الشيخ" في مؤلفه "دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830-1945م" ومجموعة من المؤلفات التي أضاءت لنا الكثير من المفاهيم. وللأمانة العلمية فقد إستعنا بمجموعة من الرسائل الجامعية نذكر أهمها :مذكرة بعنوان "صورة المرأة عند الأدب الشعبي لـ: بن فرحات فتيحة، صورة المرأة في المجتمع الجزائري بين الموروث الديني والشعر الشعبي –دراسة سوسيو دينية- لـ عباسية بن سعيد (جامعة تلمسان)، كما استفدنا من مخبر البحث في تعليمية اللغات في دراسة تحت عنوان الرثاء في الشعر الشعبي الجزائري –رثاء المرأة نموذجا- للدكتورة نوال مساعد (جامعة سطيف)...إلخ

كما لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات ومعيقات تعرقل عمل الباحث ، وتجعل مهمته صعبة وشاقة ، وإن كان ذلك أمرا اعتياديا في أي بحث علمي ، ورغم ذلك فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أذكر منها على سبيل المثال :

- صعوبة تحصيل الدواوين التي لها صلة الموضوع .
- ضيق الوقت.
- اقتصار الدراسات السابقة على غرض معين.
- عدم توثيق بعض القصائد ذات الأهمية البالغة في معناها .
- كثرة التنقل مما صعب علي عملية البحث.

رغم كل هذه العراقيل – التي ذللت بفضل نصائح وإرشادات الأستاذ المشرف عمر جادي- إلا أنها لم تمنعن من مواصلة هذا البحث الذي آمل أن يكون ذا منفعة علمية وإضافة للمكتبة الجزائرية .

ختاما من لم يشكر الناس لم يشكر الله ، نتقدم بجزيل شكرنا وخالص تقديرنا للأستاذ المشرف عمر جادي على مرافقته لنا أمده الله بموفور الصحة والعافية وأدامه ذخرا لجامعة محمد بوضياف بولاية مسيلة خاصة وللجامعة الجزائرية عامة.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

مفهوم الصورة وعلاقتها بالخيال

أولا: مفهوم الصورة وعلاقتها بالخيال

1- مفهوم الصورة:

إن الشعر فن، ومن أحسن تعاريف الفن قول "**اندريه مورو**": " الفن هو الانسان مضاف إليه الطبيعة"[1] والمراد بهذا القول أن الذي أنشا هذه الفنون هو تفاعل الإنسان مع الطبيعة التي ينعم بالاستمتاع بها وبجمالها. والشعر منذ أقدم العصور قائم على التصوير. فالصورة هي الجوهر الدائم والثابت فيه مهما تعددت مدارسه، واختلفت نظرة النقاد إليه وقد أدى هذا الارتباط الوثيق بين الصورة والإبداع الشعري إلى تعدد دلالاتها وتداخلها فيما بينها ، كما اهتم البلاغيون والنقاد المحدثون بتحديد مفهوم الصورة فالقدماء اتفقوا في تعريفها على الجانب الشكلي, فربطوا بين الصورة والشكل، أما المحدثون فتعددت آراؤهم حولها ومدى تأثيرها على دلالة النص ولذا وجب علينا-أولا- أن نتعرض لمفهومها اللغوي والاصطلاحي.

1-1- في اللغة:

الصورة في مفهومها اللغوي، كما جاء في **لسان العرب**؛ «تعني: الشكل...وصَوَرَهُ حَسَنَهُ، وتَصَوَرّتُ الشَّيء: تَوَهَّمْتٌ صُوَرَتَهُ، وتَصَوَرَ لي والصُّوَرَةُ حقيقة الشيء وهيئته وصفته»[2].

ويعرفها "**الجوهري**" **(393 هـ)** بقوله: «الصُّوَرُ: جمع صُورة، وتَصَوَرْتُ الشّيء؛ أي تَوَهَمْتُ صُوَرَتَهُ فَتُصُورَ لي والتَّصَاويرُ؛ تعني التَّمَاثيلُ»[3] والله عز وجل هو المصور مصداقا لقوله تعالى:﴿ **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ**

---

1 - ظافر القاسمي ،**نظرات في الشعر الإسلامي والأموي** ، دار النفائس ،بيروت ،ط1،1997،ص 139.

2 - جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور ، **لسان العرب** ،دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ط1،2003، مج 4، مادة (صور) ، ص545.

3 - ابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، **معجم الصحاح** ، تح:ايميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طرفي ، دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ، ط1 ،1999 ،ج2 ، مادة صور ،ص408.

الْمَصِيرُ﴾[1] وقوله عز وجل ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[2] وكذلك في قوله عز وجل: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3].

كما جاء في **القاموس المحيط** «الصورة: جمع صُوَرُ، صوَرُ، صُوْرَ وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة وبالفتح شبه الحكّة في الرأس وصَورُ كـفـرح ومال»[4] وهي عند "**ابن الأثيـر**"(637 هـ): « ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا؛ أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا؛ أي صفته"، فيكون المراد بالحديث أنه أتاها في أحسن صفته»[5].

وهذه دلائل الصورة في معناها اللغوي وسنقف عند معناها الاصطلاحي.

1-2- في الاصطلاح:

من سمات الشعر في أي عصر هو التعبير بالصورة، هذه الأخيرة يكاد يكون هناك إجماع على صعوبة إيجاد تعريـف شامل للصورة على الرغم من أنها ليست شيئا جديدا، فالشعر قائم عليها منذ القدم ، فكان طبيعيا أن يتعرض النقاد القدامى إلى مفهومها . فقد عرفها – من القدامى – " **الجاحظ**"(225 هـ) بقوله: «الشعر صناعة، وضرب من النسج وجنس من التصوير »[6]. ويعد تعريف الجاحظ خطوة نحو التحديد الدلالي لمصطلح الصورة. والمقصود بالتصوير صياغة الألفاظ صياغة حاذقة تهدف الى تقديم المعنى تقديما حسيا وتشكيله على نحو تصويري. كما أن "**الجاحظ**" ربط مفهوم الصورة بمفهوم الشعر.

أمّا "**عبد القاهر الجرجاني**" (471 هـ) فيعرفها بقوله: «واعلم أنّ قولنا (الصورة) إنّما هو تمثيل قياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلمّا رأينا البينونة بين

1- سورة التغابن الاية 03.

2- سورة الإنفطار الاية 8.

3 – سورة ال عمران الاية 6.

4 – ابن منظور ، لسان العرب ،ص ص 545،546.

5 – المرجع نفسه، ص 546.

6 – إبراهيم أمين الزرزمزني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم ، دار قبة للطباعة والنشر ، د.ط ،2000،ص 94.

آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة فكأن نبيّن إنسانا من إنسان وفرسا من فرس بخصوصية تكون في ذاك»[1] ومنه فالصورة ما هي إلا دليل على مهارة الشاعر في استخدامه المفردات اللغوية ويختلف هذا الاستخدام من شاعر لآخر، فهي الوسيلة التي ينقل بها تجربته ومنه : فالصورة عند النقاد القدماء قامت على النزعة الحسية للجمال فحصرت الصورة في المجال البلاغي الضيق الذي لا يتعدى الشكل، كما اعتمدت الصورة على التشبيه بوصفه أكثر الأساليب البلاغية استعمالا؛ لأنه يقوم على رصد التشابه في العلاقات الخارجية ودمجها أو تقريب بعضها من بعض.

وكما قدّم النقد العربي القديم مفاهيمه التي تكشف عن تصوره الخاص لطبيعة الصورة وأهميتها، وكذا وظيفتها، كذلك أولى المحدثون في تناولهم لهذا المفهوم عناية لا تقل أهمية عما قدمه القدامى. فالصورة عندهم تتعدى ذلك النطاق الضيق لتصل إلى مفهوم أشمل. «فلم تعد الصورة البلاغية وحدها المقصود بالمصطلح، بل قد تخلو الصورة بالمعنى الحديث من المجاز أصلا، فتكون عبارات حقيقية الاستعمال..."[2]

ونجدها عند "**العقاد**": « تتجلى في قدرة الشاعر البالغة على نقل الأشكال الموجودة كما تقع في الحس والشعور والخيال. أو هي قدرته على التصوير».[3]

أما عند " **علي صبح**" فهي: «التركيب القائم على الأصالة في التنسيق الفني الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها الشاعر؛ أعني خواطره ومشاعره في الآخرين».[4]

ويرى "**محمد غنيمي هلال**" في الصورة ومفهومها – من وجهه نظره الخاصة– «أن ندرس الصورة الأدبية في معانيها الجمالية وفي صلتها بالخلق الفن الأصالة ولا يتيسر لنا ذلك إلا إذا نظرنا إلى اعتبارات التصوير في العمل الأدبي، وإلى موقف الشاعر

1 – المرجع السابق ، ص 95.

2 – ينظر : عبد الحميد هيمة ، **الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، د . ط ،2005 ،ص 72.

3 – إبراهيم أمين الزرزموني ،**الصورة الفنية في شعر علي الجارم** ، ص 99.

4 –المرجع نفسه.

في تجربته، وفي هذه الحالات تكون طرائق التصوير الشعرية وسائل جمال فني مصدره أصل الكاتب في ترجمته وتعمقه في تصويرها».[1]

وهناك من عرفها أيضا بقوله: «الصورة طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية و تأثير، ولكن أيا كانت هذه الخصوصية، أو ذاك التأثير فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه» [2].

ومنه نخلص إلى أن التعريفات الحديثة للصورة قامت على أصول جديدة تخالف تلك التي عرفها القدماء حيث خرجت على المقاربة والتشبيه وعلى مناسبة المستعار منه للمستعار، ذلك أنه «إذا كان المفهوم القديم قد قصر الصورة على التشبيه والاستعارة بجميع أشكالها فان المفهوم الجديد يوسع إطارها فلم تعد الصورة البلاغية هي وحدها المقصودة، بل قد تخلو الصورة بالمعنى الحديث من المجاز أصلا فتكون عبارات حقيقية الاستعمال»[3].

وبالتالي نستطيع القول أن الصورة عند القدماء قامت على النزعة الحسية للجمال، والتي اشترط فيها الوضوح والتناسب المنطقي بين عناصرها مع تجاهل الضرورة الداخلية الملحة التي تدفع الشاعر إلى التفكير والتعبير بالصورة. فضلا عن أنها « تميل إلى البساطة والوضوح كما ترتكز في الموسيقى على الوزن والقافية». في حين أن الصورة عند المحدثين أكثر عمقا وتشابكا وتعقيدا وقد ضمت القصيدة الحديثة إلى جانب الشعر الأساطير، والتاريخ، والقصص، والمعرفة.[4] كما أصبحت اللغة رمزية بعيدة عن الغموض ولم تعد تقريبية.

---

1 –المرجع السابق .

2 – جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي عند العرب ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ، ط 3، 1992 ،ص 323.

3 – علي البطل ، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن 02 هـ ، دراسة في أصولها وتطورها ، الأندلس للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1981، ص25.

4 – علي الزرزموني ، الصورة الفنية في شعر علي الجارم ،ص 101.

وبهذا كان لزاما أن ننظر إلى الصورة من خلال عصرها وحضارتها ومن خلال مبدعها وظروف حياتها وبالتالي ألا نتوقف عند تصور الناقد القديم للجانب النفعي المباشر منها، بل أن نتأمل الطريقة التي تصاغ بها الصور بالتأثير في انفعالات المتلقي.

2-علاقة الصورة بالخيال:

إن تحديد مفهوم الخيال هو المدخل الأساسي لفهم علاقته بالصورة، وأهميته بالنسبة لها والخيال مصطلح يستخدم في مجالات متعددة في الكتابات العربية القديمة والحديثة ولعل هذا ما جعله مصطلحا متعدد الدلالات، متنوع الأبعاد، فهو في النقد القديم « يشير إلى الشكل والهيئة والظل؛ كما يشير إلى الطيف أو الصورة التي تمثل لنا في النوم أو أحلام اليقظة»[1] كما أن الخيال في الشعر العربي القديم: «هو قوة نفسية تعين العقل في عملية الإدراك والتفكير دون أن تتجاوز المستوى الحسي؛ أي أنه أداة معرفية، فمهما ابتعد عن الواقع يظل مرتبطا به»[2].

كما أورد" الجاحظ" مصطلحا آخر هو "التخيل": «وهو إذا استوحش الإنسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الكبير، وارتاب وتفرق ذهنه وانتفضت أخلاطه فرأى ما لا يرى وسمع ما لا يسمع».[3]

أمّا "**ماورد زورت**" -وهو من أبرز رواد الرومانتيكية - فقد حاول أن يفرق بين مصطلحي "الخيال" و "الوهم" على أساس "أن الخيال أسمى والوهم أخطر لأنه سلبي يغير في مظاهر الصور ويسخرها للمشاعر الفردية العرضية أما الخيال فهو العدسة الذهنية التي من خلالها يرى الشاعر موضوعات، وما يلحظه أصلية في شكلها ولونها».[4]

1- خالد الزواوي، **تطور الصورة في الشعر الجاهلي**، مؤسسة حورس الدولية، القاهرة،ط1، (د.ت)،ص21.

2- عبد الحميد هيمة، **الصورة الفنية في الخطاب الشعري**، دار هومة، ص59.

3- جابر عصفور، **الصورة الفنية في التراث العربي النقدي و البلاغي عند العرب**، المركز الثقافي العربي، بيروت ــ لبنان، ط3، ض13.

4- محمد غنيمي هلال، **النقد الادبي الحديث**، نهظة مصر، (د،ط)، (د.ت)، ص389.

وفي الاستخدام الحديث «هو القدرة على تكوين صورة ذهنيه لأشياء غابت عن متناول الحس».[1]

أما عن علاقة الخيال بالصورة فقد تحدث "**ريتشاردز**" عن دور الخيال في تكوين الصورة الفنية وهو يصفه « بأنه تلك القوة التركيبية التي تكشف عن ذاتها في خلق التوازن، أو التوفيق بين الصفات المتضادة والمتعارضة».[2]

كما أن الصورة أداة الخيال ووسيلته، ومادته الخام التي يمارس بها ومن خلالها، فاعليته ونشاطه وكلمة الخيال« تشير إلى عدم القدرة على تلقي صور المحسوسات وإعادة تشكيلها».[3]

فالخيال السيطرة الكاملة على الألفاظ والصور بحيث تصبح الظاهرة الطبيعية التي يصورها الشاعر جزء لا يتجزأ من ذاته. وليست مهمة التشبيه والاستعارة داخل القصيدة الواحدة تقرير معنى أو توكيده وإنما مهمته الأساسية أن تضيف حقيقة نفسية جديدة وأن تتعاون مع غيرها على إبراز رؤية الشاعر، وتحديد موقفه من الشيء الذي يصوره.

3- مصادر تشبيه المرأة:

وإذا كانت البلاغة التقليدية قد مجدت الصورة واعترفت بها اعترافا في النسيج الشعري، وارسطو كان قد مجد بدوره الاستعارة في الصورة معتبرا إياها في كتابه (فن الشعر) دليل العبقرية، فإننا نجد الشاعر الشعبي الجزائري يكاد يكون عبقري مجتمعه الشعبي بما نسجه وشكله بواسطة خياله من صور استعارية بالنظر إلى السياق الاجتماعي والثقافي لهذا المجتمع.

ولأن الشاعر ابن بيئته وأي شعر هو نتاج ذلك الشاعر فهو يستمد صورة من واقعه ولأن تشبيه المرأة من أبرز الخصائص الجمالية والفنية في الشعر الشعبي الجزائري، حيث يعكس نظرة المجتمع إلى المرأة ومكانتها، ويُبرز جوانب جمالها وسحرها. وتتنوع

1- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث العربي النقدي و البلاغي عند العرب، ص13.

2- ينظر: عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري، ص19.

3 جابر عصفور، الصورة الفنية، ص14.

المصادر التي يستمد منها الشعراء الشعبيون هذه التشبيهات، ويمكن تصنيفها إلى عدة مصادر:

3-1 الطبيعة وعناصرها:

تُعتبر الطبيعة المخزون الأغنى والأكثر استخداماً في تشبيه المرأة في الشعر الشعبي الجزائري. إذ يستلهم الشعراء صوراً بديعة من جمال الطبيعة وعناصرها المختلفة للتعبير عن جمال المرأة وسحرها. من أبرز هذه العناصر:

- **الكواكب والنجوم:** يُشبه جمال المرأة بجمال القمر، للدلالة على تألقها وإشراقها ومثال ذلك قول الشاعر **عبد الله بن كريو** وهو يصور محبوبته:

قمر الليل خواطري تتونس بيـــــه نلقى فيه أوصاف يرضاهم بالـــــــــي

يا طالب عندي حبيبة ليه شبيـــــه من مرغوبي فيه سهري يحلالـــــــــي

فالشاعر استطاع أن يخلق جوا من الاستئناس بالقهر في ليل طويل موحش وقد ساعدته خواطره في أن يصنع من القمر أنيسا عوضا عن خليلته، بل ويربط بينه وبينها في المواصفات.[1]

- **الزهور والورود:** تُشبه المرأة بأنواع الزهور والورود في بهائها وعطرها وألوانها الجذابة وهاهو الشاعر "**أحمد بن كريو**" يشبه خد محبوبته بورد بنعمان قائلا:

خدك بنعمان كي فتح وأجمـــــــل ولا ورد يروج ساحة البراجـــــــــي[2]

حيث يصف" **بن كريو**" جمال خدود محبوبته بجمال بنات النعمان، وهي نوع من الزهور الجميلة.

ونجد وصف "**بن قيطون**" واضحا جميلا إذ يقول :

---

1 – أ.لوصيف لخضر ، **الصورة الفنية في الشعر الشعبي الجزائري في ضوء الـدراسات النقدية الحديثة**، نماذج في شعر السهوب والهضاب العليا الممتدة على شمال الأطلس الصحراوي الجزائري، ملخص بحث معد لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص الأدب الشعبي، 2010/2009 ،جامعة الجزائر،ص91

2 – **شعر الغزل عند عبد الله بن كريو**، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص: أدب جزائري، إعداد الطالبتين(معمر حياة، دادي مريم)، جامعة عين تيموشنت بالحاج بوشعيب، السنة الجامعية 2023-2024، ص32.

خدك ورد الصباح وقرنفل وضـــاح الدم عليه ساح مثل الضوايـــــــــــا[1]

وكذا قول "**محمد لغواطي**" :

خدودك بنعمان في شاو الفقـــــسة وفتح نوارو على لغصان أصـــــــــول[2]

وهنا نلاحظ أن الشاعر الشعبي يستمد من الطبيعة ألوانها في وصفه لخد المرأة مثلا وعادة ما يكون اللون الأحمر هو الغالب والأساس.

2-3 الحيوانات والطيور:

- تُشبه المرأة ببعض الحيوانات والطيورالتي تتميز بالجمال والرقة أوالصفات المحمودة، مثل الغزال في رشاقته والمها في عيونها، أو الحمامة في وداعتها ومثال دلك قول الشـــاعـــر" **بلخيري محفوظ**":

هلكتني عين المها زين النظـــــرة كافي طرشون عدوه عادم جراجـــــــــو[3]

وقوله أيضا:

كسبت عين النمر عذابة ترهـــب تنفد وسط القلب تملك مجالـــــــــو [4]

كما نجد الشاعر "**عبد الله بن كريو**" يصور محبوبته بالغزال فيقول :

الريم لي كان مضيل منـــــــــي انس لي بعد ان شرد عن ملقـــــاي

وإذا قرأنا كذلك قول الشاعر" **الشيخ السماتي**":

نلقى وصف النمر صيفاتو تهـــزم قلب العبد يذوب منها مايحيـــــــاش[5]

1 – د بولرياح عثماني ، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري ، قسم اللغة والأدب العربي جامعة عمار ثليجي الأغواط–(الجزائر)–،تاريخ الارسال:2020/08/15،تاريخ القبول :2020/08/30،تاريخ النشر:2020/09/14،ص94.

2 – المرجع نفسه ، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري ، ص94.

3 – المرجع نفسه، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري ، ص93.

4 د بولرياح عثماني ، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري ، ص93.

5 – أ.لوصيف لخضر، الخيال وصناعة الصورة الفنية في الشعر الشعبي الجزائري ،جامعة الجلفة،ص260

ثم يضيف :

مايضيل خاطري ولايهتـــــــــــــم لايفزع من صيقة السبوعة وأوحـــــاش[1]

فإننا نجد قول الشعراء قد شبهوا محبوباتهم وبما تتمتع به من جمال موحش بالحيوانات البرية المخيفة التي تلحق الرهبة والإعجاب في آن واحد داخل النفس البشرية.

3-3 المجوهرات والمعادن الثمينة:

تُستخدم المجوهرات والمعادن الثمينة كرموز للجمال والقيمة والندرة في تشبيه المرأة .

- **الذهب والفضة:** يُشبه فمها بخاتم ذهبي ثمين للدلالة على قيمة جمالها.

مثال عن ذلك قول الشاعر بلخيري محفوظ:

مضحك زين يبات كي مثل الخاتـــم شفة دارت عليه وقايـــــــــــــا[2]

ونفس التوظيف نجده تقريبا عند الشاعر **"عبد الله بن كريو"** في قوله:

كي تتبسم تدي عقول الالـــــــــباب الفم شابه خاتم الذهب جهـــــــــدو[3]

وهكذا تتعدد مصادر تشبيه المرأة في الشعر الشعبي الجزائري وتتنوع بين الطبيعة وعناصرها، والمجوهرات والمعادن الثمينة. تعكس هذه التشبيهات غنى المخيلة الشعبية وجمالية التعبير الشعري، وتُبرز جوانب مختلفة من جمال المرأة ومكانتها في المجتمع. إن دراسة هذه التشبيهات تساهم في فهم أعمق للثقافة الشعبية الجزائرية وقيمها الجمالية والفنية.

4 أنواع الصورة:

أثار القدماء والمحدثون قضية الصورة، فقسمت وفق أنواع هي كالتالي:

4-1- الصورة البلاغية أو الصورة المجازية :

1 – أ.لوصيف لخضر،الخيال وصناعة الصورة الفنية في الشعر الشعبي الجزائري ،جامعة الجلفة،ص260

2 – د بولرياح عثماني ، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري ،ص94.

3 –المرجع نفسه، ص.95

إن الصورة قديمة قدم الشعر، لأنه شعر بدون صورة، وأقدم أنماطها الصورة البلاغية، وقد استخدم الأدباء قديما الصورة المجازية التي تقوم على معنى النقل أو الادعاء، وبخاصة الاستعارة، وقد آثر بعض النقاد مصطلح الصورة الفنية بدل المسميات البلاغية السابقة لارتباطها بمفاهيم مغايرة لمفهوم الصورة الحديثة. لقد ميز مفهوم التفاعل النظرة الحديثة للصورة البلاغية، فلم تعد وفق هذه النظرة مجرد إزاحة شيء وإحلال شيء آخر مكانه، بل أصبحت الصورة الشعرية مجموعة علاقات لغوية يخلقها الشاعر لكي تعبر عن رؤياه الخاصة، وذلك لعجز اللغة العادية المبنية على التجريد والتعميم، فجعلوا من القصيدة صورة ناطقة[1].

4-2- الصورة الحسية:

وإذا كانت المفاهيم السابقة قد ربطت بين الصورة والمجاز. فإن نقادا آخرين يربطون الصورة بالانطباع الحسي، ويؤكدون الخاصية الحسية لها التي تكسبها فاعلية وتأثيرا، لأن الحواس أقدم صحبة للإنسان، والصورة لا تكتسب فاعليتها من مجرد كونها صورة، وإنما بميزتها كحادثة ذهنية ترتبط نوعيا بالإحساس، فالشاعر حين يستخدم الكلمات الحسية وبشتى أنواعها، لا يقصد أن يمثل بها صورة لحشد معين من المحسوسات، بل الحقيقة إنه يقصد تمثيل تصور ذهني معين له دلالته وقيمته الشعورية[2]. ولهذه الصور النصيب الأوفى من الصور الفنية، لأنس النفوس بها وارتياحها إليها، وفي ذلك قال " **الجرجاني** ": «إن أنس النفوس موقوف على تخرجها من خفي إلى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني وأن ترده في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي به أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم نحو أن تنقلها من العقل إلى الإحساس»[3].

1-1- الصورة الرمزية:

---

[1]- -محمد على كندي، الرمز و القناع في الشعر العربي الحديث(السياب و نازك الملائكة)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، د.ط، 2003، ص27

2- المرجع نفسه ،ص28، ص29.

3 – عهود عبد الواحد العكيلي، الصورة الشعرية عند ذي الرمة، دار الصفاء، عمان، ط1، 2010، ص69.

يقيم هذا التصوير نوعا من التوافق بين اقتران الصورة بالمجاز، واعتمادها على مكونات حسية، ويضفي على الصورة أبعادا رمزية، ومن حيث إن الصورة رمز يتأثر بحالة روحية، فهي صورة تعبيرية وليست صورة سببية، والشاعر لا يخلق صورة من عدم، وإنما يختار من الإمكانات المتاحة في اللغة، ويستعين بمدركاته الحسية المختزنة ويقيم، تفاعلا من نوع خاص، ليشكل نظاما لغويا قادرا على إبراز الدلالات التي تحتويها التجربة الشعورية والفنية، ذلك لأن اللغة من أصلها رموز اصطلح عليها لتثير في النفس معاني وعواطف. وإنما يلجأ المبدع إلى الصورة الرمزية بتوجيه من تجربته الشعورية المضطربة التي لا يمكن التعبير عنها إلا بالصورة الرمزية دون غيرها، هي «ذات إيحاء جم، ومظهر إيجاز واضح[1]. وقد يلجأ المبدع إلى الصورة الرمزية بتوجيه من تجربته الشعورية المضطربة التي لا يمكن التعبير عنها إلا بالصورة الرمزية دون غيرها." "فطبيعة الرمز طبيعة غنية مثيرة تضيف إلى السياق الذي يرد فيه رحابة وعمقا، وتتسع ساحته إلى حد استيعاب الدلالات المتقابلة أو المتناقضة، فتلبي اللغة عن طريق الرمز رغبة الشاعر في إيجاد أسلوبه الخاص، وتسد العجز الذي قد ينشأ عن حدة التجربة الشعورية وغموضها، فيضطر إلى اللجوء لتركيبات لغوية متناقضة كانت أم متضادة، وحتى بعيدة عن المألوف، تستطيع فحسب أن تنقل مدلولات عديدة»[2].

1- محمد على الكندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، ص31.

2- المرجع نفسه ، ص51، ص52.

ثانيا : الشعر الشعبي الجزائري

1-مفهوم الشعر الشعبي:

الشعر الشعبي هو أحد أشكال الأدب الشعبي أو كما يقال أحد الفنون القولية التي تعبر عن روح ووجدان المجتمع ودواخل الشاعر وخرجاته النفسية : «فالشعر هو أرقى أشكـــــال التعبير الوجداني »[1]، وفي العادة يطلق الشعر الشعبي «على كل شعر نبع من بيئة شعبية، واستعملت فيه لغة عامية ،سواء أ كانت قصيدة ملحونة –أم زجلا–أم أي شيء أخر في صورة شعرية أخرى مماثلة.[2].. »

وفي أشكاله المختلفة يحفظ صور فولكلورية أصيلة تعكس مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة فهو يصور الواقع الاجتماعي ويحفظه للأجيال المتعاقبة والأعراف المتوازنة، وما من أحد ينكر أو يجهل تلك الأهمية التي يكتبها هذا الشكل من الأدب ،فهو بحق مرآة عاكسة لحياة الشعب ، لأفراحه وأتراحه، خيباته ومطامحه وهو كذلك وثيقة هامة (مدوناته) نقرأ فيها ماضينا الحافل بالأحداث (توارثت...) ومرجع فريد حافظ بكل أمانة على تراثنا وقيمنا، رغم المحاولات الكثيرة لمحوه وطمسه وضياعه، ولا غرابة في ذلك لأن الشعر الشعبي ليس موهبة فقط ولكنه يجمع في طياته : «رموز تربط بالهوية والثقافة ويشير إلى الدلالات الكامنة خلف الأحداث ووراء الواقع ، ويقدم في إطار الثقافة التي ينبع منه، فالفن الشعبي يترجم عناصر الحياة اليومية إلى منتج عادي ويقدم عناصر

---

1 – بن فرحات فتيحة:**صورة المرأة عند الأدب الشعبي الجزائري**، دراسة وتحليل محتوى ثلاث أشكال من المحتوى الشعبي الجزائري(الشعر الشعبي والحكاية الشعبية والأمثال الشعبية) وتمثلات الحضور الأنثوي فيه ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة الجزائر،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،قسم علم الاجتماع ،تخصص ثقافي،السنة الجامعية :2009/2008،ص76 نقلا عن محمدي حبيبة،القصيدة السياسية في شعر نزار قباني ،الجزائر،موفم للنشر والتوزيع،2001،ص12.

2– المرجع نفسه نقلا عن: مرتاض عبد المالك،الشعر الشعبي الجزائري،مجلة التراث الشعبي،بغداد،وزارة الثقافة والفنون،العدد1978،02،ص13.

الثقافة اليومية مصورة من منظور الأفراد والجماعات ويعكس طبيعة المكان الذي تم إبداعه فيه»[1].

ومنه فالشعر الشعبي كإبداع يتضمن عناصر الثقافة والنسق الثقافي ويجسد الانفعالات والمشاعر ،وقد يكون من إنتاج جماعي نسي قائله، كما قد يكون إنتاجا فرديا لشاعر معروف ولغة الشعر الشعبي تشمل ثلاثة أنواع « المتصافح أي اللهجة التي تقترب من الفصحى بصورة كبيرة ، والنوع الثاني العامي البحت أي اللهجة الدارجة العادية...وهناك نوع ثالث يمكن أن نطلق عليه اللجة البدوية... »[2]،فالشعر الشعبي مرتبط ببيئته وواقعه ، إن الشعر الشعبي ما هو إلا فيض الوجدان الذي يعايش الذات في انفعالاتها وتغيراتها ،بحيث يرتبط بالشاعر في حاله وتصرفه وفعله.

ويلاحظ أن صفة الشعبي تطلق على ذلك النوع من الشعر الذي كما رأينا يكون له حضور في الجماعة أو في ضمير ووجدان الجماعة عبر الماضي والحاضر، فهو مكتنز بحكم وأمثال وتعابير وأقوال الجماعة ويحفظ في ذاكرتها وبلغتها، وهذا الحديث يستدعي العودة الى منشأ الشعر الشعبي عامة .

2-مفهوم الشعر الشعبي الجزائري ونشأته

2-1-مفهوم الشعر الشعبي الجزائري:

يعد نشأة الشعر الشعبي وظهوره الأول في الجزائر، محل خلاف بين الباحثين، ويرجع ذلك للإهمال الذي لحق الشعر الشعبي من طرف المؤرخين الذين سكتوا عن ذكر الشعبي رغم معايشتهم فتره ظهوره[3] اهتمام الدارسين بالشعر الرسمي أكثر من الشعر الشعبي صعب عليهم تحديد البدايات الأولى لهذا الفن في الجزائر.

---

1 – المرجع السابق نقلا عن :السعيد روزان، المرأة والهوية" ، مجلة الثقافة الشعبية،مصر،المركز الحضاري لعلوم الإنسان والتراث الشعبي،العدد،ج02،أفريل2002،ص646.

2 – المرجع نفسه ،ص76

3 – د. سالم بن لباد، الشعر الشعبي الجزائري– تمثلات فكرية لشخصيات صنعت التاريخ –، ص13

والدارس لنصوص الشعر الشعبي الجزائري يلاحظ وجود ظاهرة عامة في كافة نصوص هذا الشعر، هي أنه يحمل في أعطافه روح الطابع العربي الاسلامي، حيث نجد الشاعر تخلى عن نظم شعر لا يتماشى مع مبادئ عقيدته، وأحجم القول في موضوعات ينهي عنها الدين، وبالتالي كان الشاعر الشعبي قادر على الاستفادة من الثقافة العربية التي حملها جيش الفتح إلى هذه البلاد.[1]

الاسلام كان له أثر في الشعر الشعبي حيث حارب بعض الأمور وأضاف أشياء جديده للحياة الاجتماعية.

وقد ذهب "**عبد الله الركيبي**" إلى القول: «بالنسبة للجزائر يمكن القول بأن الشعر غير معرب جاء مع الفتح الاسلامي، ثم انتشر بصورة قوية واضحة بعد مجيء الهلاليين (460 هـ - 1047هـ) الى الجزائر حاملين معهم لهجاتهم المتعددة، حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبية، وساهموا في تغريب الجزائر بصورة جليلة، اعترف بها كثير من الدارسين».[2] نستخلص من هذا القول أن العوامل التي ساعدت على ظهور الشعر الشعبي في الجزائر هو هجره القبائل الهلالية.

والنص الوحيد الذي اطلعنا عليه هو الذي يقول فيه صاحبه، مأخوذ من قصيده تعرف "بالسراية"[3]

سلام الله على المشايخ لحـــــــبار منهم نلت المعاني كيما نال القـــاري

الخلوفي كان سابقا في هذا الأقطـــار مداح المصطفى القريشي المختـــــار

والمغراوي خليفه رئيس الاشعـــــار فلالي صاحب السحاتي عقـــــــاري

بوقتدوزة المحبتي الشيخ النجـــــار علم الموهوب ليه هداه البـــــــاري

الاغواطي مع المجدوب البـــــشتـــار في داج الليل هايم الفقرة ســـــــاري

1- د. التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830-1945م, ص389-390.

2 - المرجع نفسه، ص391.

3- د. العربي دحو، الشعر الشعبي في الجزائر - النشأة... المضمون... البناء، نوميديا للطباعة و النشر، الجزائر، ط2، 2013،ص69-70.

والعروسي من اولاد طه بو الانـــوار مجدوب الدراج البايع والشـــــــــاري

ونستخلص من هذا النص أن الشاعر الجزائري "**الأخضر بن خلوف**" صاحب الريادة في الشعر الملحون. وجاء في هذه القصيدة ترتيب الشعراء الشعبيين. وقد اهتم شعراء الملحون الجزائري بمواضيع عديدة ساعدت على ازدهاره من بينها: ارتباط الشعر بالقضية الوطنية ارتباطا وثيقا، وكان في هذا المجال مواكبا للأحداث متتبعا لها. ولهذا كان الاتجاه العام للشعر يصور الحياه العامة في عهد الاحتلال الفرنسي تصويرا صادقا وأمينا، حيث ارتبط بكفاح الشعب الجزائري عبر مراحل تاريخ الثورات الجزائرية، وطوال قرن وزيادة من الزمن من الاستعمار الفرنسي ظل الأديب الشعبي مستمسكا بعروبته نطقا وأخلاقا، متشبثا بأصالة دينه، معتزا بجزائريته، ومن المألوف في الشعر الشعبي أن لا يتقيد الشاعر بوحدة الموضوع، فهو ينتقل من موضوع إلى آخر بدون سبب واضح، كما أنه يؤخر أحيانا الحديث عن أشياء كان المفروض أن يقدمها لأهميتها في القصيد، والعكس، وقد يبدأ بإظهار الحسرة والحزن على نهاية إحدى الثورات.[1]

وجد الباحثون صعوبة كبيرة في معرفة نشأة الشعر الشعبي في الجزائر لأن الدراسات في هذا المجال قليلة جدا، ولكن الكثير منهم اتفقوا على أن الشعر الملحون ظهر مع الفتوحات الإسلامية وازداد انتشارا مع مجيء الهلاليين.

2-2-نشأة الشعر الشعبي الجزائري:

يحمل الشعر الشعبي الجزائري بن أعطافه طابعا عربيا إسلاميا، وهذا لا يعني أبدا أن الشاعر في الجزائر قبل الفتح الإسلامي لم ينظم شعرا ، فقد كان له شعر يعبر به عن خلجاته ووجدانه وأفكاره ويظهر ذلك عبر رواسب شعرية باقية في اللهجات المحلية الجزائرية (شعر الأوراس، القبائل، الصحراء...) إلا أن الطابع العربي الاسلامي كان له دور كبير في التأثير على الأدب الشعبي الجزائري ، فقد حاك الشاعر الشعبي قصائد

1 – د. التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائريي في الثورة 1830-1945م، ص95-250.

الشعر العربية القديمة، كما نسج على منوالها قصائد بل وقلدها في المبنى والمعنى معا، ويظهر لنا ذلك بعد إدراج المثالين عن قصيدة لشاعر شعبي وقصيدة " للبصيري" .

قصيدة لشاعر شعبي جزائري يقول :

يالايمني كون منصف لالـــــــوام بنوعذرة في هواهم كانش لـــــــــــوم

لاه عيونيك هاك بالدمع هيـــــــام زايد قلبك كي تقل له فيق يهـــــــــوم

تظن الرسم هو اللي بكى الـــــدوام عمر زهر اللبان ماجافاك النـــــــــوم

العاشق ديما بين بكا وتخمـــــــام ويحسب سره راه خافي ومكتـــــــوم[1]

القصيدة الثانية "**للبصيري**" وقد حاكتها القصيدة الأولى حيث يقول فيها:

يالائمي في الهوى العذري معــذرة مني عليك ولو أنصفت لم تلـــــــــم

فما لعينيك إن قلت كفاهـــــــما ومالقلبك إن قلت استفق يهـــــــــم

لولا الهوى لم ترق دمعا على الطلل ولا أرقت لذكر البان والعلـــــــــم

أيحسب الصب أن الحب منكـــــم مابين منسجم منه ومضطـــــــــرم[2]

تبين هذه الأبيات أن هناك علاقة وثيقة بين الأدب الشعبي الجزائري والأدب العربي الفصيح، لأن فحول الشعر الشعبي المعروفين كانوا يعدون من النخبة ذات الثقافة العربية الإسلامية "كالمنداسي وبن كريو وبن إبراهيم والخالدي و الشيخ السماتي" وغيرهم.

إذا الشعر الشعبي الجزائري هو ثمرة من ثمار الثقافة العربية الإسلامية الوافدة .

بينما العامل الذي كان له الأثر البالغ في ظهوره ونمائه هو هجرة القبائل الهلالية وكذلك انتقال نماذج من الشعر العربي بالمشرق وأصول الشعر بالجزائر القديمة، لكن الراجح من خلال ما وصلنا من الشعر بنوعيه «...الشعر البدوي وقد تفرع من الشعر

---

1 – بن فرحات فتيحة:صورة المرأة عند الأدب الشعبي اللجزائري،دراسة وتحليل محتوى ثلاث أشكال من المحتوى الشعبي الجزائري(الشعر الشعبي والحكاية الشعبية والأمثال الشعبية) وتمثلات الحضور الأنثوي فيه ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة الجزائر،كلية العلوم الاجتماعيةوالإنسانية ،قسم علم الاجتماع ،تخصص ثقافي،السنة الجامعية :2009/2008،ص77

2 – المرجع نفسه ،ص78

الهلالي والشعر الحضري وقد تفرع من الموشحات والأزجال»[1] إنه يعود إلى تاريخ الأندلس وهجرة بنو هلال المنبع الرئيسي للشعر الشعبي بالمغرب العربي والجزائر خاصة.

3- خصائص ومميزات وأنواع الشعر الشعبي الجزائري:

3-1- الخصائص والمميزات:

ينبغي أن تتوفر في الشعر الشعبي مجموعة من الخصائص التي تميزه عن غيره، ولعل أهمها:

- أن تكون أداة الشعر الشعبي اللغة العامية، باعتبارها من أهم مقومات التعبير الشعبي، فهي عامل مشترك بين الأثر المجهول المؤلف، والمعروف المؤلف، كما أنها اللغة التي يستخدمها العامة، والأديب الشعبي إنما يخاطب هذه الجماهير، ويعبر عن حاجياتها الاجتماعية والنفسية.
- الشعر الشعبي تطغى على معانيه البساطة، والتلقائية التي تتسم بها حياه الطبقات الشعبية، والأديب الشعبي إنما يصور حياة مجتمع القرية وحياة الفلاح، والعامل، حياة طبقة حرمت من العيش الرغيد، وفقدت المكانة الاجتماعية، وإذا كانت البساطة من مميزات هذا الشعر، فان صدق الشعور، ونبل التصور تشكل فيه ميزة أخرى.
- يتميز الشاعر الشعبي بالروح الجماعية، فالجماعة هي التي تشكل النص حسب مزاجها وظروفها، كما أن الاديب الشعبي يعبر عن ضمير ووجدان الجماعة قبل أن يعبر عن ضميره هو، ولا يعني هذا أن دور الفرد معدوم في الشعر الشعبي بقدر ما يعني أن الجماعة لا تهتم بصاحب النص بقدر اهتمامها بالنص الأدبي.

1 – زريوح عبد الحق ، "الشعر الشعبي الجزائري،نشأته وتطوره"، مجلة الثقافة الشعبية،جامعة تلمسان،معهد الثقافة الشعبية،العدد 2، 1415هـ، هـ ص82.

- يهتم الأديب الشعبي بموضوع الأخلاق بمعناها العام أو الشائع لدى العامة، ففي نهاية القصيدة الشعبية نلمس الهدف الأخلاقي واضحا، مثل انتصار الخير على الشر، والفضيلة على الرذيلة، هي الأفكار الغالبة على تفكير الأديب الشعبي.
- يتميز الشعر الشعبي بأسلوبه وبلاغته التي تختلف عن أساليب وبلاغه الأديب الرسمي، ولكنها بلاغة تشكل مزاج الطبقات الشعبية، وتصور مشاعرها وتصف الحياة الاجتماعية التي طبعت ذوقها وتصورها بالطابع البساطة والقناعة.
- يتميز بظهاره التعميم، فالأديب الشعبي لا يهتم بالعقل والمنطق، وإنما يأخذ الظاهرة على علاقتها على وكأنها قدر مكتوب، ومن هنا فإن موقفه تغلب عليه الروح التقريرية، والساذجة في الغالب[1].

يمكن القول أن الشعر الشعبي جاء غنيا بكل هذه الخصائص من لغة عامية والمحتوى الثقافي المعبر عن وجدان الجماعة والدافع الروحي الجماعي.

- التداول والانتشار حيث أن ذيوع النص وانتشاره بين أفراد المجتمع لدليل على شعبيته[2] إن صفة الشعبية عندما نطلقها على هذا الشعر، فهذا يعني أنه يتسم بالانتشار والتوزع والتباعد الزماني والمكاني بين كل الشعوب.
- التأليف: دائما هناك إشكال قائم بين مجهول المؤلف ومعلوم المؤلف، فبعض الدارسين يروا أن الشعر الشعبي أغلبه معروف القائل إذ نعرف جميع الشعراء إلا ما نذر منهم، فالشاعر عندما ينتهي من القصيدة يذكر في آخرها اسمه واسم قبيلته، المكان الذي عاش فيه، والذي قال فيه هذه القصيدة ما عدا بعض المقاطع الشعرية فهي مجهولة المؤلف، ويروا أن هذا الحكم ربما يصبح نسبيا في البدايات الأولى، لكن إبقاؤه إلى

1 – د. التلي بن الشيخ، **دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة1830– 1945م**،ص83–85.

2 – مرسي الصباغ، **قراءة جديدة في الشعر الشعبي العربي** ،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية، د. ط، 2002، ص22.

حالنا الراهن يعد ضربا من التجني على الشعر الشعبي[1]. ما تجدر الإشارة إليه، هو أنه من المستحيل إبقاء حكم مجهولية القائل أو الراوي على الشعر الشعبي.

يمكن القول أن للشعر الشعبي سمات مضللة تسهل على الشاعر مهمه التعبير، وتهيئ له جوا جاهزا يستطيع أن يمنحه لقصيده دون جهد كبير.

3-2- الأنواع والاشكال:

يتخذ الشعر الشعبي أشكالا مختلفة ومتعددة، نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر:

3-2-1- الزجل:

نشأ في الأندلس ومنها انتشر في سائر البلدان الأخرى، وهو ضرب من الشعر تتعدد قوافيه وأوزانه تبعا لرغبة ناظمه، كما ارتبط الزجل بالغناء واصطنعه الزاجلون عن طريق التقسيم والتشطير والترتيب للأبيات أو مجزوءآتها، وعن طريق طرافة الموضوعات التي يطرقها، ثم عن طريق الأفكار والمعاني التي يعبر بها، لكل هذا فهو لم يتقيد بأوزان الشعر العربي المعترف بها، ولعل سر إطلاق كلمة عامية على هذا الشعر هو التزامه اللهجة العامية منذ البداية، وتخليه عن قواعد الإعراب، كل هذا أتاح له فرصة التعبير عن حياة الناس العادية فكان أسرع وصولا إلى مشاعرهم ووجدانهم.[2]

إذن الزجل لون من ألوان الشعر عرف على يد العامة وكان يتغنى به الشعراء من أجل إبراز قوافيه أكثر.

3-2-2- الحداء

ميلاده كان في البادية ونشأته كذلك منذ قبل الإسلام وارتباط ذلك بالسير في الصحراء، حيث يسير الجمال والقوافل وحيث ساحه القتال، ومن هنا ظهر الحُداء على صورتين: حُداء الابل ويطلق عليه اسم "**الهجيني**" وهي كلمة مشتقة من الهجين وهي الإبل، وحُداء الحرب ويسمى أيضا "**العرضة**" في أوساط المنشدين له وهي بمثابة

1 – مؤلف جماعي، الادب الشعبي والدراسات البينية، ص94-98.

2 – مرسي الصباغ، قراءة جديدة في الشعر الشعبي العربي، ص67.

الاحتفالية التي تقال وقت نزول المطر أو وقت الحرب ووصف جيوشها وفي نفس الوقت إلهاب الحماسة فيها، وكلاهما شعر سريع الإيقاع سهل اللفظ يأتي على شكل مقطوعات قصيرة تتألف غالبا من بيتين وتلتزم كل قطعة قافية وتتغير هذه القافية بتغير المقاطع.[1]

إذن الحُداء من أقدم الأشكال الإيقاعية مرتبط بحياة العربي في البادية يترافق مع سير الابل في الصحراء، ويقوم الحداء على الارتجال..

3-2-3- الموال:

هو كلام منظوم على وزن مخصوص استمد تطوره من الرجز، حيث كان نتيجة لمحاولة تبسيط الشعر العربي وإخضاعه لمقتضيات الغنائية والشعبية في أقصى المشرق في العراق، ومجاراة أحوال الناس في فتره انتشر فيها الترف والنعيم لطبقة والفقر والعدم لطبقه اخرى، لذلك كانت المحاولات عبارة عن أغنيه من أغاني العمل أو مرثية من المراثي حيث الشعور بالحزن والألم والضياع، هذا وقدم نظم الموال على أشكال عدة فمن حيث الشكل نجد: الرباعي والخماسي والسداسي والسباعي، اما من حيث الموضوع فقد خاض في جميع موضوعات الحياة بكل جرأة، لم يمنعه من ذلك بطش حاكم أو حياء امرأة أو حرج صديق[2] إذن الموال هو شكل من أشكال الشعر الشعبي اعتمده الشعراء للتعبير عن أحوالهم وما كان يحدث لهم في الحياة اليومية.

وهناك أنواع أخرى مستنتجة بالاعتماد على المضمون وهي:

- **النص البدوي:**

متميز بألفاظه الجزلة وترابط كلماته وسلاسة معانيه، ويتميز بالانتصار للقبيلة والفخر بمكانتها، والتقليل من منزلة القبائل التي تنافسها، والإفراط في تمجيد الفروسية والإشادة بشجاعة فارس القبيلة الذي لا يعرف الهزيمة.

- **النص الحضري:**

1 - المرجع السابق ص48-49.

2 - المرجع السابق ، ص60-66.

الشعر الشفاف، يقطر ليونة ورقة، ويتخلله بعض النشر الملاحظ بين عباراته وألفاظه، تقل في هذا النوع الصورة الفنية، ويغلب عليها طابع البحث عن الألفاظ التي تناسب الغناء والطرب وترضي حاجة مجتمع حضري، لا يهتم كثيرا بالقبيلة والفروسية، والقيم الأخلاقية، قدر اهتمامه بالمتعة والطرب، والتمتع بالحياة[1].

تميز في الشعر الشعبي بين الأنواع بالاعتماد على الشكل، وبالاعتماد على المضمون، نظرا لمكانة هذا الفن عند الأدباء والباحثين والنقاد، ومن خلال هذا العنصر ألقينا الضوء على أهم الأنواع التي شهدها الشعر الشعبي، إلا أن هناك أنواع أخرى مثل: الرباعيات، المزدوج، الكان كان، القوما... وغيرها.

1 - التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830- 1945م، ص395.

الفَصْلُ الثَّانِي

صورة المرأة في المجتمع الجزائري

أولا: صورة المرأة في المجتمع الجزائري:

لقد تباينت مكانة المرأة في المجتمع الجزائري بين الأهمية و التهميش لعدة اعتبارات (العادات و التقاليد و التفسير الخاطئ للقرآن) حيث فرضت على المرأة قيودا وخضوعا مطلقا ، إذ أن حجر الزاوية في النظام الأبوي يقوم على استعباد المرأة ...والأبوية أول ما تتمثل في نزعتها السلطوية الشاملة ، التي ترفض النقد ولا تتقبل الحوار...ويلاحظ أن هذا النظام الأبوي التقليدي هو مجموعة" مكونة من الأب وأبناؤه المتزوجين وزوجاتهم وأولادهم وأحفادهم المتزوجين وزوجاتهم وأولادهم وكلهم يعيشون تحت سقف واحد...والمكانة الاجتماعية لأفراد الأسرة المبنية على شكل هرمي فمن حيث الأهمية الذكور أولا وذلك حسب ترتيبهم العمري ومركزهم الاجتماعي ،يليه الاقتصادي ثم النساء المختلفات في المكانة حسب موقعهن في العائلة ،الأم أولا أم الذكور، ثم الزوجة فالابنة ثم الأدنى فالأدنى...والأب هو من يحافظ على الإرث ويقوم بتبعات الزواج واختيار الزوجات للأبناء والأزواج للبنات وإرث البنت يبقى في العائلة لذلك تزوج من ابن العم وعند وفاة الأب تؤول السلطة للابن الأكبر.

يبدو أن المرأة في المجتمع الجزائري التقليدي التزمت مجموعة من القواعد الصارمة التي إن حادت عنها لاقت الاستنكار والإهانة وأهم هذه القواعد والمعايير : الطاعة وعديم الحديث في حضرة الرجال ...إلخ.[1]

،رغم تلك الصورة السوداوية الا أنه كانت هناك مكانة للمرأة و الشاعر الشعبي لم يكن الا مرآة عاكسة لمجتمعه فتارة يمدحها و يتغزل بها و تارة يهجوها أو يرثيها وفي كل هذا و ذاك نقل لنا صورة واقعه و بين لنا مكانة المرأة سواء كانت أما أو بنتا أو زوجة أو حبيبة.

ويبدو أن المرأة تزداد قيمتها في المجتمع إذا تزوجت ويعلو شأنها إذا أنجبت ذكورا.

1 – بن فرحات فتيحة ، صورة المرأة عبر الأدب الشعبي ، ص ص 175،177.

و مما ورد الينا من قصائد يتضح ان للمرأة مكانة و أهمية كبيرة و خير دليل على ذلك المقطع الاخير من قصيدة "**حيزية**" إذ يصور لنا قيمة **حيزية** عند زوجها وحبيبها **سعيد** إذ يؤكد أنها تساوي مال الدنيا و ما فيها، و أنها عنده أغلى من كل ما يملك حيث يقول:

تسوى ميتين عود من الخيل الجيـــــد ومية فرس زيد غير الركبيـــــــــا

تسوى من الابيل عشر مايه تمثيـــــل تسوى غابة النخيل في كل الدنيـــــا

تسوى عرب التلول والصحرا والزمول ما مشات القفول عن كل أثنيـــــــــا

تسوى اللي راحلين واللى فالبرـــــين تسوى اللى حاطين عادوا حضريـــا

تسوى خيل الشليل و نجمة الليـــــل في أختي قليل قليل طبي ودوايـــــــا

ومن خلال هذه الابيات يتضح أن الشاعر يفضل **حيزية** على أصائل الاخيل وأجاويد الإبل وغابات النخيل عند أهل الزاب، كما يفضلها على أموال التل والصحراء هذان المكانان اللذان صنعا فرحة الشاعر وسعادته بوجود **حيزية** فيهما، وكأنها هي التي كانت تضفي عليهما لمسة السحر وبهجة الحياة كما أنه يفضلها على أهل البدو والحضري قاطبة ويفضلها على أهل البحر والبر ونجوم السماء وكنوز الذهب المصور وهذا لأن **حيزية** هي طبه ودواؤه. [1]

1 – المرجع السابق ،ص283

ثانيا: صورة المرأة في أغراض الشعر الشعبي الجزائري:

تعددت أغراض الشعر الشعبي الجزائري عقب الاستقلال حيث أنها كانت تتناول فترة ثورة التحرير مواضيع الجهاد و الحماسة و إذكاء روح الوطنية في نفوس الناس، و بعد بزوغ فجر الحرية صار الشعر مواكبا لتطلعات الشعب (طموحاته و آماله حيث أخذ يساير الحياة بكل ظروفها الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية فتعددت أغراضه و تنوعت أهدافه بتنوع الموضوعات التي تناولها و سنحاول الكشف عن أهم الاغراض التي تناولها شعراؤنا الجزائريين محاولين من خلالها تحديد صورة المرأة التي تنوعت دلالاتها ومفاهيمها بتنوع الأغراض التي تناولها الشاعر.

1- صورة المرأة في الغزل:

1-1-مفهوم الغزل :

الغزل هو فن من فنون الشعر العربي عرف منذ القدم وكذا الحال بالنسبة للشعر الشعبي حيث تعددت ألوانه واتسعت مظاهره.

أ- لغة: وهو في اللغة كما ورد في لسان العرب «...والغزل حديث الفتيان والفتيات. ابن سيدة: ابن سيديه: اللهو مع النساء... ومغازلتهن: محادثتهن ومراودتهن...»[1] وفي مقاييس اللغة «... الغزل: هو حديث الفتيان والفتيات...»[2]

ب- اصطلاحا: أما في الاصطلاح- بالاستناد الى المعنى اللغوي – هو اللهو مع النساء والحديث عن المرأة وجمالها وما قد تأثر في نفس الرجل فتبعث فيها الحرقة و الجوى وهو «شعر يعبر عن عاطفة الحب بين الرجل والمرأة فيه يصور لهوى الرجل ووجده وفيه وصفه لخلق المرأة وأخلاقها»[3].

1- ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص.102

2- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون مج4، دار الجيل بيروت، ص422.

3علي أبو ملجم، في الأدب وفنونه، المطبعة العصرية، لبنان، (د.ط) 1970، ص92.

فالغزل هو الكلمة التي تقال في امرأة جميلة يعبر بها الشاعر العاشق عن مشاعره تجاه هذا الجمال.

وإذا أردنا الحديث عن الغزل في الشعر الشعبي فإن المتأمل لقصائده يلاحظ ذلك الحظ الأوفر الذي نالته المرأة في أشعارهم حيث شغل الحديث عنها حيزا كبيرا حتى أننا إذا أردنا أن نضع لها حدودا وجدناه يعادل في حجمه وكثرته كل الأشعار التي قالها الشعراء من موضوعات أخرى كالمدح والرثاء والهجاء والوصف.

ولقد أحس الانسان منذ وجوده إلى حاجته للتعبير عن حاجاته الوجدانية والروحية و سعى الشاعر الشعبي الجزائري خلال أبياته الشعرية أن يظهر لنا مشاعره المرهفة تجاه المرأة ومدى ضرورة تواجدها في حياته، لأنها جزء لا يتجزأ منه حيث تأثر الشعراء الجزائريين بالشعراء العرب و اتخذوهم مصدرا أساسيا يعكسون فيه نظرتهم اتجاه المرأة.

لقد توحدت صورة المرأة بين شعراء الفصحى و شعراء الشعبيين، حيث مالوا إليها و كتبوا عنها بطريقة معبرة و آسرة، ولقد أطلقت عدة تسميات في الشعر الشعبي الجزائري على شاعر الغزل الذي يتغزل بالحسناء، حيث كان يطلق عليه اسم العاشق و الممحون و المكبل، و كلها مصطلحات تصب في الأحاسيس.

وقد أخذ الغزل في الشعر الجزائري صورتان حسية وأخرى معنوية فأما الحسية فهي ما كانت تركز على الجانب المادي للمرأة بينما الصورة المعنوية فتمثلت في الغزل العذري الذي يعد نقيض الغزل الماجن كونه يركز على الجانب الروحي.

1-2-أنواع صور الغزل :

1-2-1- الصورة الحسية:

و من الصور الحسية الواردة في الشعر الشعبي تصوير جمال العيون ؛حيث تغنى الشعراء بجمال عيون النساء، و أثاروا عدة سيمات و ظواهر، وها هو الشاعر" **قاسم شيخاوي**" يجعل من عيون محبوبته و يتغزل بجاملها؛ بقوة تأثيرها في نفسيته حيث يقول :

عَيْنِيهَا بِّلاَ لَونْ حَصلَتْهُمْ حَصلَـــــــــــةَ وَ شَعِّرْهَا يْغَرَقْ سِفَايِّلْ وَ يْوَلـــــــــــــــِي[1]

و يقول أيضا " **بن كريو**" في وصف عيني محبوبته يقول :

خَايِفْ مَنْ عَيْنِيهَا سُيُوفْهُمْ حَـــــــدُو الطَّوْلَة رَايَة عَنْ شَيَخْ لَعْقَـــــــــــــــابْ

جَاء مَنْ تَافِيلاَلَة يْسُوقْ بَجْنُـــــــودُو فُوقْ الْمَنْكَبْ مَمْشُوطْ ثَيْثْـــــــــها راب

في هاذين البيتين يعبر "**بن كريو**"عن قوة وتأثير امرأة جميلة من خلال وصفها بعينيها اللتان تشبهان السيوف الحادة مما يعكس مدى جاذبيتها و خطرها في الوقت نفسه و يقول: " إن الطولة راية عند شيخ لعقاب " حيث شبه طول قامة محبوبته براية قائد جيش سلطان تافيلالة منطقة بجنوب المغرب و التي ترى من بعيد فهي تنتمي إلى عائلة غنية حولها الحرس بحيث يصعب الوصول إليها مما يشير إلى أن هذه المرأة تحمل مكانة عالية و شرف عظيم في مجتمعها و هذا يرمز الى القوة و سيطرة و القدرة على القيادة .و يواصل الشاعر وصف محبوبته بقوله: "فوق المنكب ممشوط ثيثها راب " اذ يصف **بن :"كريو"** جمالها و أناقتها، حيث يبرز شعرها المسقول و المتناغم فوق كتفيها، مما يعزز صورة المرأة القوية و الجذابة التي تملك سلطة و تأثيرا كبيرين في المجمل يصف النص امرأة ذات جمال و قوة و سيطرة تحضى باحترام و إعجاب كبيرين .

و من الصور الحسية أيضا التي استقطبت النص الشعري جمالية الضحك، فابتسامة المرأة بل ضحكتها نكهات تقفز بالجمال الجسدي إلى مرافئ تختلف عن المرافئ المعهودة، لذا يعمد الشعراء إلى ترصد الضحكات لالتقاطها مثلما يلتقطون الزهرة اليانعة بين

1 – قاسم شيخاوي،**الشمس اليتيمة ، شعر شعبي**،دار أسامة ، الجزائر، (د . ط) ، (د . ت)

الزهرات الأخرى أواللؤلؤة الساطعة من كدس الجواهر، و سرالمرأة ابتسامتها، و نستعرض هذه المقطوعة التي تصور ضحك المرأة في قول الشاعر "**قاسم شيخاوي**":

تَسْتَاهْلي قَصيدة على ذيك البسمـــــــة ياعمري تستــاهلي سبع قصايـــــــد

وهذيك السنة العودة مفرومـــــــــة هي سر بهــاك خــليــها تقعـــــــد

وكثيرة هي القصائد التي أخذت فيها المرأة صورة الحبيبة ومن ذلك قول الشاعر البشير حذيفة في قصيدته " **عز الخاطر** " التي يصف فيها حبيبته فيقول:

من جرحتني زينة السالف الذهبـــي وجلبتني بحنانها ملكتني بيـــــــــــه

غزال الصحراء يالخو زاد عذابـــي وعدت معدم راه طبي بين يديـــــــــه

إلى أن يقول :

ما يحلالي عيش ما يبرد خاطـــــــــري ويلا مريم كيف ذا لعمر نعديـــــــــه

وهذا الشاعر " **بن قيطون**" يقول في رائعة حيزية:

خدك ورد الصباح قرنفل وضـــــاح آدم عليه ساح مثل الضوايـــــــــــة

ومن نماذج الغزل أيضا قول "**ابن شهرة**":

احْوَاجب نونين ضرْاف وسْط بريـــــَــة كَاتبهم في العلم ايْزيد تكليفـــــــــــه

و العَين الدَعجى فيها اسرار قويـــــــة تسبي نظرها من ليعت الشوفـــــــــة

فُوقْ الخَد الْعَكْري بَان طَل محيـــــــه رَشْرَش متندي في ليث المعفـــــــــى

ذُر امَرصَع وسْط الفُم زَاد بْلاَيَـــــــــا الرْيق يْشَافي المَحْمُوم يتْعَافَـــــــــى

وهاهو الشاعر "**بومدين معلوم**" يذكر محاسن محبوبته نعيمة قائلا:

الدر أســود على الكتاف طاح مهود زاهد شارد مع صخور خافي لوطان

الغشوة تلهب الافنار مالبعد اثقـــب اهلال اراقب من البعد ضيه ايبان

نعت احواجب نونين عرقهم طـــــلب فاهم يكتب قوس بيد ابطل حـــقدان

العينين اجعب صاعبين فالخزرة تعطــب راني راهب مابقا بيا حمـــــــان

الخد حمـــر فالورد افتح منـــــور باين زاهر في رياض طبع بستـــان

سنانك جوهر واشفايفك شرك منجـــر يحير الناظر فالبها جدي الغـــزلان

1-2-2- الصورة المعنوية :

وفي الغزل العذري حيث يُعنى صاحبه بوصف محاسن المرأة الداخلية من أخلاق وعفاف وقيم ويتحدث عن لوعة الفراق وأسى البعد ومن نماذجه قو ل الشاعر "**عبد الله بن كريو**" في وصف محبوبته :

رَاهْ فْضَحْنِي دَمْعِي وْعَادْ بَشّهُـــودَه لاَلُومْ عليَّ كُلّ زِينْ سَـــــــــــلاَّبْ

اللِّي بيِّ تَسّبِي قْلُوبْ مَنْ عَبْـــــــدُو فِّي زِينْ الضّمِيرْ مَا يْعِيدْ عْتَـــــــابْ

الزِّينْ إِلِّي مَسْبُوكْ خَالّقِي كِـــــــدُو تَتْمَنَّلْ مَنْهَا كِي تّحُطْ الأَهْـــــــدَابْ[1]

فالشاعر هنا يبدأ البيت الأول بتعبير "راه فضحني دمعي"، مما يعني أن دموعه قد كشفت عن مشاعره و أسراره، و البيت الثاني يربط بين الجمال الخارجي و الداخلي و الضمير. ثم ربط بن كريو صور محبوبته الإجمالية مع صورة حسية أخرى استوحاها من الطبيعة في قوله :

الَّرِيمْ لِي كَانْ مَضَيَّلْ مَنِـــــــــي أَنسْ لِّيَا بَعدْ أَنْ شردْ عَنْ مَلقَـــــــايْ

سَايَسْتَهْ حَتَّى نَزَّلْ رَوْعَهْ عَنِّـــــي كَانْ مْقَلَّقْ مَا رْحَى شِي الَّوْحَايَـــــة

تْحَوْحِي عَنْ شَوفَةْ الَّعْيِنْ رَجَانِـــــي وْ جَلْبُوهْ نَاسْ الَّمْحَبَّة لَّهْـــــــوَايْ

الَّصيَادَة كُلْهُمْ غَارُوا مَنِّـــــــي تَعَبْهُمْ كَانُوا تْوَالَهْ جَرَايـــــــــَة

بَلاَكْ تَحْسَبْنِي علَّى رِيّم نغنّـــــي بيّ رِيّم بَّنَاتْ فِي زِينَة غَايـــــــَة

غُزَّالِي مَاهُو شِي فِي الصَّحْرَاء جَانِي مَايَطْعَنْ وِيدَانْ و فِجُوجْ عْرَايَـــــا

مَتْرَبِّي فِّي حَوْش مَتْمَتَعْ هَانِـــــي وأَهْلَه مَا يَنْبُو النَّاسْ الشَّرَايَـــــة

يَاخُوتِّي هَذَا الُّغْزَيَّلْ عَاجَبْنِـــــي ويَا مَحْلاَهْ بَّعَينْ القَدْ حْكَايَـــــة[2]

1 - بوعلام بسايح، عبد الله بن كريو، شاعر الأغواط، الصحراء، ص42.

2 - مرجع نفسه، ص38.

في هذه الأبيات يشبه الشاعر" **بن كريو**" حبيبته بالغزال (الريم)، و يعبر عن جمالها الفائق و جاذبيتها، و يصف كيف كانت قريبة منه ثم ابتعدت عنه، مما سبب له الحزن و القلق. و يتحدث عن محاولاته لتهدئتها و جذبها اليه، و يشير إلى أن الآخرين قد غاروا من اهتمامه بها. كما نجد الشاعر يؤكد أن محبوبته ليست مجرد غزال بريء بل هي فتاة جميلة و مميزة تعيش في بيئة مرهفة ومحترمة، ليعبر في النهاية، عن إعجابه الشديد بها، و يصف جمالها الفاتن و كأنها حكاية تسرد للجميع ،غير أن هذا الوصف الحسي لم يكن خادشا للحياء مما جعلنا نصنفه ضمن الغزل العذري كونه ذا ألفاظ مهذبة ومعان نبيلة.

والحب الصادق الذي يؤجج النفس ويلهبها ومثاله عند الشاعر "على بن شهرة ":

قول ليها زين الشبـــــــــــــــه راه سيدي من وحشك هـــــــــــام

نار في جوفه لهابـــــــــــــة و زايدة على قلبه الاسقـــــــــــام

لدواء ماتنفع طبـــــــــــــة الغرام لسيفه عـــــــــــــــدام

مايعيفش كان تربـــــــــــــى وتتبعه هيلات التهـــــــــــــوام

وهذه أبيات أخرى للشاعر "بن كريو" تدور حول المعاناة النفسية، من لوم وفرح وحزن وانكسار، حيث يذكر اللقاء الأخير بينهما، بعد أن تم نفيه إلى مدينة المنيعة ومنعه من وصال محبوبته فيقول:

جيت نودع فيك يامو عينـــــــيا ساعة سبقوني دموعي درايـــــــــا

وان قلت فرقتك راها منـــــــــي راه القلب معاك و الجسد معايـــــــا

صدت ليا بعيونها توادعنـــــــي تبكي لهواها و تبكي لهـــــــــــواي[1]

و هناك رواية اخرى تقول:

شدي عهدك لاتتسينـــــــــــــي انا راحل و القلب باقي معـــــــــاك

[1] - بلقاسم خميلي، روائع الشعر الشعبي عبد الله التخي بن كريو، مؤسسة بوزياني للنشر، ص134.

يعبر الشاعر " **بن كريو**" في أبيات سابقة عن مشاعر الفراق و الوداع بين المحبوبين، فالشاعر جاء ليودع حبيبته، و في تلك اللحظة سبقت دموعه كلماته و كأن الدموع عرفت الفراق قبله، و كما يصرح الشاعر في هذه الأبيات لمحبوبته بأنه حتى لو قال أنه سيبتعد عنها فإنه يؤكد أن قلبه سيضل معها، بينما جسده فقط هو الذي سيبتعد ولكن عندما نظرت إليه بعينها تودعه، بدأ الشاعر يبكي حبا لها و هي تبكي حبا له. هذه اللحظة تعكس مشاعر الحزن المشتركة بينهما بسبب الفراق.

أما الرواية الأخرى :

شدي هعدك لاتنسينـــــــــــــــي انا راحل و القلب باقي معـــــــــــاك

هنا يطلب الشاعر من حبيبته أن تحتفظ بالعهد و أن لا تنساه، حتى وإن رحل هو فإن قلبه سيبقى معها، فالأبيات تعبر عن الحزن الشديد يصاحب الفراق و عن ارتباط القلب بالمحبوب حتى في البعد ان مشاعر الشاعر تبدو عميقة وصادقة و يؤكد انه حتى مع الفراق الجسدي فان الروح و القلب يبقيان مرتبطين بها .

إن العلاقة بين الشاعر و المرأة لا ترقى إلى اعتبار المرأة هي طرف عملية التواجد العاطفية، وإنما تتخذ طابعا فرديا فالشاعر هو العاشق فقد يصل به العشق إلى درجة الجنون، أو المرض و هذا المرض ليس له دواء سوى الاتصال بالمحبوبة.

هذا الوجد تجلى عند الشاعر "**عبد الله بن كريو**" في قصيدته المشهورة "**قمر الليل**" التي يقول فيها:

قَمر الليل خواطري تتونس بيـــــــــه نَلقى فيه اوصاف يرضاهم بالـــــي

يَا صاح عندي خليلة تشبـــــــــه ليه من مرغوبي فيه سهري يحلالـــــي

انبات انقسم في الليالي ننظر ليـــــــه يفرقني منه الحذار التالـــــــــــي

خايف لا بعض السحابات تغطيـــــــه اذا غاب ضياه يتغير حالـــــــــي

يا سايل عن خاطري وشراه مسهيـــــه الي جلى قلبي جالـــــــــــــي[1]

[1] - بوعلام بسايح، عبد الله بم كريو، شاعر الاغواط و الصحراء، نصوص من التراث الشعبي الجزائاري، ص91-94.

غير أن هذه التجربة الإنسانية–التغزل بالمحبوبة– لم تكن تحظى بالقبول لدى المجتمع العربي عامة والجزائري خاصة لعدة اعتبارات فالتغزل بالمرأة يمثل وصمة عار عليها وعلى قبيلتها وأصدق دليل على ذلك هو حرمان الشاعر من محبوبته وهو بمثابة عقوبة له ومثال ذلك–كما سبق وأن ذكرنا– نفي الشاعر" **بن كريو**" الذي عاش أيام عز وترف بمدينته الأغواط إلى مدينة المنيعة وهذا بسبب شعره الغزلي.[1]

والمتعارف عليه أن الشاعر لا يصرح باسم المرأة التي تربطه معها علاقة غير الرابطة الزوجية خوفا من المجتمع غير أن بعض الشعراء نجدهم يخالفون ما هو شائع في الحياة العامة إذ نجد الشاعر "**مصطفى بن براهيم**" يجهر بوجود علاقة مع امرأة ليست زوجته...والرائج لدى الشعراء الشعبيين أن يظل موضوع الحب سرا من الأسرار التي لا تعرفها إلا الخليلة ، ولنا في هذه الأبيات مثالا عن ذلك حيث أخذت أشعار الحب عنده شكل الغزل والشوق إلى عشيقاته ،فقد نظم أشعارا خاصة لكل محبوبة يتعلق بها في كل مرة ومن بين هذه الأشعار نذكر ما قاله في عشيقته الزهراء:

حالي مايشبه بحـــــــــــــــال وصفيي ماتوصفه بصيفـــــــــــة

كل ليلة تنزل حـــــــــــــال محنة تغداوذيك تلقـــــــــــــى

من وحش صفاوة الهـــــــــــلال مشتاق خيالها الهيفـــــــــــة

الحب يزيدني هـــــــــــــبال العشق ولا عطاش عفـــــــــــة

سلبتني زينة الـــــــــــــدلال الزهراء حمرة الشفيفـــــــــــة

وما قاله أيضا في عشيقته الحرية:

القلب شاش للحرية كحلة لـــــــــهداب ليها نروحو ياعـــــــــــودي

أيا نروحو بالرحلة شور الاعـــــراب نجع أم الدور راه مســـــــــدي

1 – د.عبد القادر طالبي ، قراءة في أشعار الحب والوطن عند الشاعر مصطفى بن براهيم، مخبر الخطاب الحجاجي ، مجلة فصل الخطاب ،تاريخ الاستلام(2020/01/30) تاريخ القبول(2020/04/21)، تاريخ النشر(2020/06/30)،ص44.بتصرف.

و يحاول الاستاذ "**التلي بن الشيخ**" في كتابه دراسات في الأدب الشعبي أن يقدم تفسيرا لهدا الشكل من الغزل و لهذه الرؤية الخاصة للمرأة (المحبوبة) في شعر "**مصطفى بن إبراهيم**" قائلا: «ويمكن القول بأن "**مصطفى بن إبراهيم**" لا يرقى بالحب الى مستوى عاطفة إنسانية تتجاوز إطار علاقة جسدية مكشوفة» قد يكون "**الأستاذ التي بن الشيخ**" مصيبا في رأيه و حكمه على أشعار الحب عند "**مصطفى بن إبراهيم**" اذا كنا على علم أن كل ما نظمه في حياته قد وصلنا كاملا صحيحا، هذا مالم يثبته الباحثون لحد الأن، لذلك نذهب إلى أن الشاعر في غزله ربما لم يقصد امرأة بعينها و إنما كل ما نقل عنه من غزل كانت له مقاصد أخرى لم يصرح بها، و البحث و القراءة الجيدة لشعره في سياقهما التاريخي و الأدبي كفيلان بكشف هذه المقاصد لأن هذه الظاهرة كانت شائعة في عصره و معروف أن «... الكثير من شعراء الجزائر في العهد العثماني، حين يتغزلون لا يتحدثون عن امرأة بعينها ولذلك لا يجدون مانعا حين التغزل اعتماد عناوين ومسميات أخرى كالقصيدة أو الطبيعة ، ومادام الموضوع والمصداق المعلن عنه أنه ليس امرأة مصرح بها فإن الشاعر لا يتحرج في الوصف الحسي الذي هو في الحقيقة يصدق على مفاتن المرأة ولا يصدق تماما على الموضوع الذي يعلن عنه الشاعر سلفا كمصداق صوري يريد وصفه».[1]

2- صورة المرأة في الرثاء:

2-1 - مفهوم الرثاء:

يعد الرثاء فنا من فنون الشعر العربي الأصيل الذي يجمع بين روعة الخيال و صدق العاطفة و حرارة المشاعر و كثيرا ما يلجأ اليه الشعراء العرب للبكاء و التحصر على فقدان أحبتهم وهو غرض بارز عرف منذ القدم وهو في اللغة.

أ- لغة:

1 - جمال سعادنة ،الشعر الجزائري في العهد العثماني موضوعاته وخصائصه الفنية (مخطوط)، أطروحة دكتوراه،جامعة باتنة،2010-2011،ص165.

كما جاء في **لسان العرب** «و رثأت الرجل رثأ: مدحته بعد موته. و رثأت المرأة زوجها كذلك، وهي المرثئة و قالت امرأة من العرب: رثأت زوجي بابيات... ».[1]

وفي **مقاييس اللغة** "رثى الراء و التاء و الحرف المعتل أصل على رقة و اشتقاق يقال رثيت لفلان: رققت، ومن الباب قوله رثى الميت بشعره»[2].

أما **الزمخشري** فيعرفه بقوله: «رثيت الميت بالشعر، و قلت فيه مرثية، ومراث، و النائحة ترثي الميت: تترحم عليه و تندبه»[3].

و قد عرف "**الزبيدي**" في كتابه "**تاج العروس**": « "رثى مهمون" رثات الرجل بعد موته: مدحته رثوته إذ بكيته وعددت محاسنه. والمرثية: البكاء على الميت و الترثية مدحه بعد الموت وكذلك إذا نظمت فيه شعرا»[4].

أما في "**مختار الصحاح**" فقد عرف الرثاء بما يأتي: « الأصل مصدر للفعل" رثى " يرتبط المدلول اللغوي للرثاء بالميت و البكاء فيقول: رثيت الميت رثيا و رثاء و مرثاء ومرثية مدحته بعد الموت و بكيته رثوت الميت أيضا إذ بكيته و عددت محاسنه وكذلك نظمت فيه شعرا و يقال ما يرثي فلان لي، أي ما يتوجع ولا يبالي ورثى له أي رقى له»[5].

من كل ما سبق يتبين لنا أن معظم هذه التعاريف اللغوية في مادة رثاء تدور حول معنى واحد ألا وهو " الموت، النحيب".

ب- اصطلاحا:

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص102.

2 - ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص488.

3 - الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، لبنان، د.ط، (د.ت)، ص221.

4 - محمد مرتضي الحبيبي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج1، تح: عبد الستار أحمد فرج ،مطبعة حكومة الكويت،د.ط،1385هـ،ص:239.

5 - محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، لبنان، ط.1997،1،ص233.

أما في الاصطلاح فالرثاء غرض من أغراض الشعر العربي عُرف منذ العصر الجاهلي ، وهو تعداد وذكر لمناقب الميت ومدح له بعد موته وهو من أقدم و من أهم فنون القول التي مارسها الإنسان لارتباطه بحقيقة كونية كبرى هي الموت، لأن الموت قدر يعيشه الإنسان، لهذا كان للرثاء معنى لوجوده فليس" في العالم أمة لم تعرف الرثاء، كما أنه ليس فيه أمة لم تعرف الموت.[1]

ويعرفه **زكريا صيام** « فالرثاء يصور موقف الإنسان ازاء الموت هذا الجبار الذي ينقض على الحياة فيصرعها يلقي بها في بسابس العدم و كأنها لم تكن... فيجزع الانسان و يرتاح و ينوح و ينادي ولكن لا حياة لمن تنادي»[2]. ونجد مفهوم آخر عند شعراء أقدمين: « ذكر محاسن الميت و مآثره و تعداد خصاله أي خلاله و مناقبه»[3].

لهذا عد الرثاء على أنه من أهم الأغراض نظرا إلى صلته الحميمة بالعاطفة و الإحساس ،الأمر الذي يفرز و يفرض حقيقة مفادها أن هذا الفن الشعري تعلوه أصدق المشاعر الإنسانية فقدان إنسان يخلف أثرا عميقا من حزن و ألم[4].

إذا فالرثاء هو البكاء على الميت و عد مناقبه و لاسيما في زمن قلت فيه المناقب فيرسم لنا الشاعر صورة جميلة لمن يستحق عنده التخليد في ثنايا شعره هذه الصورة تشتد و تخفت نظرا للعلاقة الموجودة بين الراثي و المرثي، فإذا كان المرثي قريبا أو نسيبا أو حبيبا كانت الحرقة أشد، و لعل أول من رثى المرأة من الشعراء العرب هو "**جرير**" حيث كانت نظرته إلى المرأة بعامة نظرة احترام تجلت هذه النظرة في رثائه و نسيبه لزوجته أم حزرة يقول فيها:

لــولا الحياة لعادني استعـــــــبار ولزرت قبرك و الحبيب يـــــــــــــــزار

1 – شوقي ضيف، **فن الرثاء**، دار المعارف، مصر، د. ط، 1955، ص9.

2 – زكريا صيام، **دراسة في الشعر الجاهلي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص103.

3 – علي أبو ملجم، **في الأدب و فنونه**، المطبعة العصرية، لبنان، (د.ط)، 1970، ص82.

4 – علي بو لنوار، **الشعر الشعبي الجزائري في منطقة بوسعادة**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، 2010، ص.ص:27.28.

ولقد نظرت وما تمتع نظـــــــرة في اللحد حيث تمكن المحـــــــــــــفـــار[1]

و الشاعر الشعبي ذو إحساس مرهف و عاطفة جياشة إذ يتأثر أيما تأثر لفقد أحبائه و خلانه، حيث جادت قريحته بأصدق التعابير و أرقها لرحيل أمه أو زوجته او ابنته أو حتى حبيبته فخلدهن بقصائد ظلت شاهدة على خصالهن وفضائلهن.

2-2- أنواع الرثاء:

ولكل أمة مراثيها ، والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم من المراثي ،وهي تأخذ عندها ألوانا ثلاثة، هي الندب و والتأبين والعزاء وتجدر الإشارة الى أنه غالبا ما يقع الخلط بين هذه الأنواع فنادرا ما نجدها مستقلة و غالبا ما ترد مجتمعة في المرثاة الواحدة حتى ليصعب فصمها لأن وجدان الشاعر لا يستمر طويلا على حالة واحدة، ولابأس بذكر تعاريف موجزة عن هذه الأنواع.

أ- الندب:

هو بكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت، فيئن الشاعر ويتفجع، إذ يشعر بلطمة مروعة تصوب إلى قلبه، فقد أصابه القدر في ابنه أو في أبيه أو في أخيه، وهو يترنح من هول الإصابة ترنح الذبيح، فيبكي بالدموع الغزار، وينظم الأشعار يبث فيها لوعة قلبه وحرقته... والشاعر لا يندب نفسه وأهله فحسب، بل يندب أيضا من ينزلون منه منزلة النفس والأهل ممن يحبهم ويؤثرهم[2].

ب- التأبين:

ويضيف شوقي قائلا وليس التأبين نواحًا ولا نشيجًا، بل هو أدنى إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص، إذ يخر نجم لامع من سماء المجتمع، فيشيد به الشعراء منوهين بمنزلته السياسية أو العلمية أو الأدبية، وكأنهم يريدون أن يصوروا خسارة الناس فيه، ومن هنا كان التأبين ضربا من التعاطف والتعاون الاجتماعي، فالشاعر فيه لا يعبر عن حزنه هو

1 - جرير، الديوان، مج2، ص.ص863،864.

2 - ينظر: شوقي ضيف، الرثاء، ص5.

وإنما يعبر عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الفرد المهم من أفرادها، ولذلك يسجل فضائله ويلح في هذا التسجيل وكأنه يريد أن يحفرها في ذاكرة التاريخ حفرا حتى لا تنسى على مر الزمن[1].

ج- العزاء:

ويواصل ضيف في شرحه لأحد أنواع الرثاء إنه العزاء فيعرفه قائلا :والعزاء مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين، إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة، وقد ينتهي به هذا التفكير إلى معان فلسفية عميقة، فإذا بنا نجوب معه في فلسفة الوجود والعدم والخلود، ومرد هذا كله أن الحياة ظل لا يدوم[2].

3- صورة المرأة في الرثاء الشعبي الجزائري:

شهدت الساحة الأدبية في الجزائر اهتماما واسعا بالأدب الشعبي عموما والشعر الشعبي بكل أغراضه، نظما وتدوينا ونقدا ودراسة، ولا يخفى على المتلقي والباحث والناقد ما يتضمنه الشعر الشعبي من جمال وإبداع وتأثير في قلوب المتلقين والدارسين له. والرثاء من أهم الأغراض التي برز فيها شعراء القصيدة الشعبية في الجزائر، حيث صالوا وجالوا في كل الأنواع التي عرفها شعراء الفصيح منذ العصر الجاهلي، فقد رثوا الآباء، ورثوا الأبناء، ورثوا الأزواج، ورثوا الإخوان، والأصدقاء، ورثوا الأوطان والبلدان والمدن، « ورثوا حتى أنفسهم عندما كانوا يجدون أن ساعتهم قد دنت أو عندما كانوا يشعرون بأنهم أحياء، ولكن أموات وسط عالم يشعرون به بالغربة»[3].

ولنا في هذه العجالة بعض النماذج المتنوعة لبعض الشعراء الذين بكوا أحبابهم وأبكونا معهم في درر من القصائد أشبه بسيل من الدموع الحارقة التي لا تنصب أبدا، بل تستفز كلما ذكر الأموات فتحرق الخدود وتوجع الأكباد، وتعصف بالقلوب المكلومة

1 - المرجع السابق،ص6.

2 - المرجع نفسه.

3 - سراج الدين محمد، **الرثاء في الشعر العربي** ،دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص6.

المتألمة ، وتعتبر المرأة للرجل نصفه الثاني كيفما كانت وفقدها هو جزع يؤرقه وجلل يهز مشاعره فينظم فيها قصائدا تنم عن مدى حزنه وفيما يأتي بعض النماذج المختارة في رثائها.

3-1-رثاء الأم:

يعد رثاء الأم نوعا من الشعر الذي يعبر عن الحزن والأسى لفقدان أغلى مخلوق على وجه البسيطة، و«الواقع أن كثيرا من الشعراء قد وجدوا في التأسي والعزاء ملاذا ونجاة من التشتت والضياع وعصمة من أن تتناثر هذه النفس الملتاعة إلى أشلاء من هول الفاجعة»[1]، ومن هؤلاء الشعراء من أصيبوا في أمهاتهم، فكان ملاذهم. التأسي والتصبر. و«الملاحظ على قصيدة رثاء الأم كان كثيرا من الشعراء يحاولون التأسي والتصبر والتماس الأسباب التي تدعو إلى ذلك، فمنهم من ينجح في ذلك، ويستطيع التماسك والصبر. ومنهم من يزلزل الجزع أركانه، ويهدد كيانه»[2].

ومن هؤلاء الشعراء الجزائريين الذين تجرعوا ألم الفقد، وذاقوا مرارة الحرمان، الشاعر الشعبي "**محمد القلاسة**" الذي رثى أمه بقصيدة من أجمل ما قيل في فن الرثاء، يقول الشاعر:

بِسْمِ اللهِ يَا خَالْقِي نَاشِـــــــي الْأَرْوَاحْ يالمَوْلَى الحَنَّانْ كَنْزِ الْأَكْـــــــــوَانْ
أَنَا نَطْلُبْ فِيكْ كُلِّ مَسَا وَصْـــــــبَاحْ تَغْفَرْلِي لِلْوَالِدَهْ يَا سُلْطَانِـــــــــــي
"حْدَهْ بِنْتْ عِيسَى" اللِّي كَانَتْ مِفْـــتَاحْ زْهَايَهْ عُمْرِي عَلَى شَاوْزْمَانـــــــي
رَبَّيْتْنِي عَلَى طَهَارَهْ وَالصّـــــــــلَاحْ حْمَارَهْ وَجْهِي الضَّيْفْ إِذَا جَانِـــــي
اصْبِرْ يَا قَلْبِي العَزّْ عَلَـــــــيّـــا رَاحْ مَا عْدْنَا نِراوَهْ قُرَّهْ لِعْيَانِيـــــــــيي
رُحْنَا لِيهَا فْالقَبْرْ يَوْمِ التَّصْـــــــــبَاحْ نَادِينَاهَا قَاعْ لَا مَنْ نَابَانِـــــــــــي
بَعْدْ أن كُنْتْ صْحِيحْ نَفْطُولِي لِلْجِـرَاحْ مالثُّوبْ اللِّي كَانْ دَافِي عْرَانِـــــي

1 – د: نوال مساعد، الرثاء في الشعر الشعبي الجزائري– رثاء المرأة انموذجا– دراسات و أبحاث المجلة العربية للأبحاث و الدراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مجلد15، عدد2 افريل 2023، السنة 15، ص579.
2 – المرجع نفسه، ص580.

يَا عْزِيزَةْ بَرْدِ الحُسُومْ عَلَيْنَا طَـــــــاحْ يتْنَسَّمْ مِنْ كُلِّ جِيهَةْ قْوَانِـــــــــــي
مَا نِرقَدْشِ اللَّيْلْ هَاضُولِي لِلْجِـــــــرَاحْ الكَبْدَةْ وَالقَلْبْ لَهَبُوا دْخَلَانِـــــــــــي
افْرَاقِكْ خَلَّى رْقَادِي عَالصَّـــــــــفَاحْ يعْذَرْنِي مَنْ صَارْلُو كِيمَا رَانِـــــــي
دْمُوعِي سَالُوا عَلَى خَدِّي تَكـــــــفَاحْ وَاشْ يصْبِرْ خَاطِرِي يَا تَشْطَانِـــــي[1]

يصف الشاعر حالته النفسية الصعبة بعد فراق والدته محاولا تعزية نفسه، ولكن هيهات للصبر أن يزوره في موقفه ذاك، ومع ذلك فهو متماسك محتسب، يعلم أن القبر هو المصير المحتوم لكل إنسان على هذه الأرض، لذلك يلجأ الشاعر إلى تعداد خصال أمه وفضائلها عليه، ويمدح صفاتها محاولة منه التنفيس عن ألمه، وإدخال بعض الأمل إلى نفسه بأن يراها في الجنة مع كل أحبابه وأهله وكل المؤمنين، ويدعو الله أن يخلصه من نار جهنم وسعيرها.

يقول الشاعر:

هَاذْ الْمَعْنَى لِيكْ يَا سَابِقْ لِلْمَـــــــاحْ إِنَّهنِي فِي خَاطِرِي مَا هَنَّانِـــــــــــي
شُومْ غِيَابَكْ رَاهْ خَلَّانِي مـــــــــدَاحْ سَهَّرْنِي عقِبْ اللّيَالِي بْكَانـــــــــــِي[2]

ولأن للأم مكانة عظيمة في حياة كل منا بوجودها تزهر الحياة و بفقدها تفقد بريقها ورونقها و معناها و هذا ما حرك قريحة الشعراء و دفعهم لنظم أجمل القصائد لتنزف أقلامهم حروفا حزينة بدلا من دموع و مثال ذلك قول الشاعر "**زياني بالقاسم**" الذي كانت بدايته للشعر سببها وفاة والدته حيث بدأ بـــ"**الصدر الحنون**" ثم سال حبره في العديد من القصائد في نفس الموضوع و التي يقول في مطلعها:

درقلي وجه الميمة عالشوفـــــــــا ومتوحشها راه قاديلي مشعـــــــــال[3]

1 – أحمد قنشوبة، **الشعر الجزائري في منطقة الجلفة** (رسالة الماجيستير)،ص305–307.

2 – المرجع نفسه:ص307.

3 – ط د/بن يعقوب الزهرة،أ د/فشار عطاء الله ، **صورة المرأة في الشعر الشعبي " بلقاسم زياني " أنموذجا**، جامعة الجلفة الجزائر ، تاريخ الإرسال 2024/02/14، تاريخ القبول :2024/03/08 تاريخ النشر :2024/03/31 ،ص311.

ثم يقول :

اما عيني مالقيترواق قـــــــــــــفا وداعني برد الشتاء ليلوا يطـــــــوال

كونتيلي برنوس مكفايا و دـــــــــــفا ساترني كاسي جنابي كي لخيـــــــال

قايم قع فريستي عني يضـــــــــــفا وين نتباها في همتو في يـــوم دلال

مانيش داري برجليا تحـــــــــــفا وهلكني مشي لخلا و يطول الحـــال

كانت بكري عودتي وسط لعلـــــفا ونطهلل مانيش فايق ياعـــــــــقال

تجري بيا وين تهوالي نصـــــــفا واناطح في كل مجبا مـــــــــنسال

كانت اما مانحبر عالضيـــــــــفا وتتحزم ليها البيا بنت الصـــــــيال

اتحمر وجهي وظيافي تكـــــــفا صورتها قدام عينيا مـــــــــازال

كانت تجرس كي العارم بالخـــــفا ومن الحشمة مايبانلها خيـــــــال[1]

كما نجده يصور حالته بعد فراق أمه في قصيدة "**فراق الأم**" حيث أنه يحاور أمه المتوفاة فيقول :

أما عيني ليلية إن فارقتيـــــــنا خليتينا كي لقو لي قـــــــــــواب

توسدتي ليمنا و نسيتـــــــــينا عشيتي للحاد دارك دار تـــــــراب

يانشوم ذا لعام فيه تعريـــــــنا جليدو قاسح كي السم على لجنـــــاب

وفي قصيدته "وجه الجنة" التي يصور فيها حزنه الشديد لفراق أمه فيقول:

مطولها ليلة عليا ياخوتـــــــــتي لن زيق فجري مع دمعي شابـــــــك

روحت انصبح علحنينة والدتـــــي نلق التربة و الحجر عنها سامـــــك

لحت العيطة للسماء رافع صوتـــي قلت اتحنن ذا القبر و انا هامـــــك

طحت انذري عالنصا يمدمعـــــتي طامع يا حصراه منفذ نصفالـــــك

1 – ط د/بن يعقوب الزهرة،أ د/فشار عطاء الله ، صورة المرأة في الشعر الشعبي " بلقاسم زياني " أنموذجا، جامعة الجلفة الجزائر ، تاريخ الإرسال 2024/02/14، تاريخ القبول :2024/03/08 تاريخ النشر :2024/03/31 ،ص312.

شتت الدمعة اميمة مانضـــــــــــتي يامقسى هاد الحجر درق ذاتـــــــــــك

راح العقل اخلاص ياعيني جحتـــــي شايف نعشي هازو تحت اجفانـــــــك[1]

ولأن الشاعر يملك حسا مرهفا، ينم عن شعور عميق لفقدانه أعز مخلوق لديه وهي والدته، فالمرأة (الأم) حضورها كان مجسدا عنده في تلك المشاعر الفياضة التي ترجمها في قصائد أخذت صورا ودلالات عميقة، تعددت معها الأشكال و الرموز.

3-2- رثاء الزوجة:

يعتبر رثاء الزوجة من أهم أنواع الرثاء لما له من دلالات على وفاء الأزواج لزوجاتهم وإخلاصهم لهن، وحبهم العميق الذي فطره الله في قلوبهم لمؤنساتهم، ولم يكن هذا الحب مقترنا بالذرية التي قد يشتد حزنها بسبب اليتم، بل السبب الأهم هو الفراغ الرهيب الذي يتركه فقد الزوجة بعدما كانت الحياة لا تحلو إلا بها وبوجودها الذي يملأ البيت سكنا والحياة جمالا.

لذلك بكى الشاعر "**أبو بكر بن صولة**" زوجته ورثاها بقصيدة شعبية من أجمل وأبلغ وما قيل في فن الرثاء في شعر الشعبي، يخاطب الشاعر زوجته المتوفية قائلا في حرقة وحزن شديدين:

قُرَّةْ عِينِي جَاتْنِي لْخَبَارْ عَلِيـــــــــــكْ خَبَرْ مَشُومْ يحْيَى عَلَى قِيلَةْ فَـــــــازِعْ

سَبَقْتِيلِي شُوفْتِكْ مَنَامْ نَهْتَرِفْ بِيـــــــــكْ وَمِنْ لِيلْتْهَا خَاطِرِي مِنْهَا وَاجِـــــــــعْ

نَا رَاقِدْ لِنْجَا الْفَارِسْ يَدِي فِيـــــــــكْ اْستَيْقَظْتْ وَنْضَتْ مِنْ نَوْمِي فَـــــــازِعْ

جِيتْ انْفَارَصْ فَالْقَصَبْ بَاشْ نُورِيـــــكْ قَصِيدِي فِيكْ نُحَدِّثْكْ وَلَا نُـــــــوَادِعْ[2]

« إن الدواعي التي مثلت وقودا لا ينفذ لأحزان الشاعر، وأمدته في الوقت ذاته بموجبات عاصفة من المشاعر الملتهبة، هي ذاتها التي ألحت عليه في الاستفاضة والتوسع في

1 – المرجع السابق:ص312.

2 – شاعر فحل من مدينة الشارف بالجلفة ،لم يعرف تاريخ ميلاده، ويقال بأنه توفي بعد الاستقلال سنة 1963 تقريبا ، حفظ القران الكريم وكان ذا ثقافة ذهنية ،وله قصائد دينية ورثائية وقصائد في الهجاء، عن أحمد قنشوبة ، الشعر الشعبي في منطقة الجلفة (رسالة الماجيستير) ص131.

الحديث عنها، ورثائها بكل هذا الحزن والحب، وأبرز تلك الدوافع: الأطفال الذين تركتهم الزوجة ينهشهم اليتم، ويعضهم الحرمان من عاطفة الأمومة. [1]»

يصف الشاعر حالة الفقيدة وحال أولادها وصفا مؤلما، يجعل القلوب تبكي قبل العيون، فمنظرهم وهم صغار لا يفقهون شيئا، ولا يفهمون ما يدور حولهم، ولا يعرفون ماذا حدث لأمهم، منظر محزن حقا، يجعلنا نستصغر حجم الحياة الدنيا، ونفكر في الدار الآخرة وقبلها الحياة في القبر، يقول الشاعر:

وَأَحْبَابَكْ مُتْلَايْمَةْ وِتِرَاعِي لِيـــــــــكْ وَالْمَحْمَلْ بِالْعِينْ جَابُوهْ مَرَابِيـــــــــعْ
نَابِينِي يَا زِينَةْ الطُّولَةْ مَا بِيـــــــــكْ مَسْبُولَةْ وَحَوَادِثْكْ فِيكْ تِطْلَـــــــــعْ
مَسْبُولَةْ عَنْ إِيمْنَةْ مَا لَكْ تَحْرِيـــــــــكْ وَرْقَدْتِيلِي رْقْدَةْ إِلِّي هُوَ خْدَـــــــــاعْ
هَذَا جَايَكْ ذَاكْ يرْهَقْ بَيْنْ يَدِيـــــــــكْ ذَا الشُّرْوَانْ إِلِّي مْقَيْدَدْ يجَاضَـــــــــعْ
خَلَّيْتِيهُمْ قَا عْشَبْ مَا هُمْشْ فْرِيـــــــــكْ خَايفْ لَا يتْقَسْمُوا ظَرْكْ وَزَايـــــــــعْ[2]

وها هو الشاعر "**علي بن عبد القادر دودو" (1920 / 2019 حسب رواية ابنه البكر)** يفقد زوجه، في حدود الأربعينات، وهو في غربته، بعيدا عن الديار، ويفقد معها قدرته على التحمّل، إذ يقول (آمرا) ومعاتبا قلبه في آن واحد3:

"يا قلبي دير الصّبر واهنا بركـــــــــات ساعف حكم الله وارضى لقـــــــــدارو"

حين وصله خبر وفاة زوجه وهو في مهمّة بالشرق الجزائري فلم يجد الشاعر "**علي دودو**" مؤنسا سوى سجائر العرعر التقليدية فضمّنها كما لو كانت رفيقا:

انحتّم في المر لكنان تعبّـــــــــات ما فيهش لذّة ونفسي تخـــــــــتارو
اتولّعت بنسمتـــو ليها نفحـــــــــات حاكم عني كي الطايف ماذالـــــــــو

1 – أمال عودة سليمان أبو عاذرة، **رثاء الزوجة في الشعر العربي الحديث، ديوان حصاد الدمع لمحمد البيومي أنموذجا**، رسالة ماجيستير في اللغة العربية وآدابها ،إشراف : عمر الأسعد،قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب ، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا ، عمان ، الأردن،ص104.

2 – أحمد قنشوبة ، **الشعر الشعبي في منطقة الجلفة** ، ص308.

3 – محمد بهناس ، مقال على موقع الجلفة انفو، صحيفة وطنية معتمدة ،تاريخ النشر :2020/02/13.

احكم عني صاب في الراس جوانـــــات يطقّ عليا كي (الصاحب) نقدالـــــــو
نطلّع كيفي بيه يعطيلي نفحـــــــات والمطوي باليد حلّيت قفـالـــــــو
حينما دخل الكفن نارو سنّـــــــات واصباعي همّا سبايب دمّـــــــارو
عليه الضغط مع الهوا قادي قطـــعات واللي والع بيه كيفو يحلالـــــــو
نا وياه الليل ندّوه قناقـــــــات مسّيطر عنا القلب بتفكـــــــارو
يتمنّى في اللّي تفقدت مـــــاولاّت واش يرجّع زهونا فات نهـــــارو؟؟!
زاد عليّا بالغيار العيــن بكـــــات ما نرقدش الليل نيبان نهـــــارو
يا قلبي دير الصبر وهنا بركـــــات وارضى حكم الله ساعف لقـــــدارو
الناس اللي قبلنا قاع تمسّـــــات ما باقي في جيرتي حد نسالـــــــو
ويوريني وين لحباب تخبّـــــات فرقونا وجفاو عنا ما سالـــــــو
منّك يا فطّوم ذقنا ذ اللذعـــــات في جنبي للآن راهم مازالـــــــو!

لا شكّ أن استهلال القصيدة كان في غاية البراعة، وهو يعترف بدء، في تعاطي ما تأنف منه باقي النفوس، أكثرها على الأقلّ. معبرا عن كراهيته لذلك بقوله: " انحتّم في المر .. إلخ"

وفي مقطعه الشعريّ السرديّ الذي يعنى بالتبغ التقليديّ يصوّر لنا المشهد بدقّة عالية، كما لو أن كاميرا بتقنية بلا حدود نقلت لنا الحدث، والشاعر، هنا، لا يصف بغرض الوصف فقط، وإنما يتداوى من مرارة الفقد بمرارة سجائر العرعر التقليديّة:

اتولّعت بنسمتو ليها نفحـــــــات حاكم عني كي الطايف ماذالـــــــو
احكم عني صاب في الراس جوانات يطقّ عليا كي (الصاحب) نقدالـــــــو
نطلّع كيفي بيه يعطيلي نفحـــــات والمطوي باليد حلّيت قفالـــــــو
حينما دخل الكفن نارو سنـــــتّات واصباعي همّا سبايب دمّـــــــارو
عليه الضغط مع الهوا قادي قطعات واللي والع بيه كيفو يحلالـــــــو

ويورّيني ويــن لحباب تخبّـــــات فرقــونا وجفــاو عنا ما سالـــــــــو![1]

يقدّر للشاعر أن يشهد وفاة زوجه الثانية، أم عياله، في أواخر شهر مارس 2016، وهذه المرة بحضوره، وهو في سنّ متقدّمة، وقد عبّر على لسانه صديقه الشاعر "قويني قويسم" من مدينة عين الإبل، قائلا:

يا مسعودة ليلة فراقك ســـــــودة يدرى بعدك ذ الوكر كيفــاه يعـــــــود

خلّيتينا كي جّينا في الشـــــــــدّة (افراقك كودة والعمر جانا محصـــود)

مرحولك قفّى درڤ دايرعقـــــــدة جمل الرفدة في الدّيار بقى محـــــرود

إلى أن يقول في الأخير مستنشدا الشاعر:

سامحني يا شيخ راني نتبـــــــــدّا (وراك مجرّب في القدم كيّات وقيـــد)

كيداري عالشّوك ولّى يتـــــــعدّى ونتمنّى من جيهتك ضرك المزيـــــد

عارف غيمك راه ع العارم ســـــدّا واللي يصر ياك عند الله سعـــــــيد

وبالفعل كما أشار الشاعر، فقد رثاها بما اعتصر في قلبه من مشاعر، فكانت أبياتا تنضح بالحكمة والتعقّل، على النقيض من مرثيته الأولى التي جاءت بعاطفة مشحونة، يكتنفها الحزن والأسى:

الڤطره جات من السّطح وتعدّمـــنا ما عڤبها دار لينا ميزابـــــــات

يا صديقي ما نفع عـــــــلاج دوا ما يخلد مخلوق في الدنيا هيهـــــات

آخر مارس لربعا في موعــدنـــــا ما قصّرنا عامره عنها وصّـــــات

سبحان القيّــوم لرواح امانـــــــه وقتــيّــة ذا الدّار فيها عــزبـــاوات

متكفّــل بينا يجــود بلا عـــــــنّا ايجــازينا بالرّضـــا والمغفـــرات

نبلغ سلامي على مولى طيـــــــبه قد العلم وما خلق في لرض انبـــات

جعلــو ربي حابّو بعثو ليْـــــــنا يحضر في الشدّه يغير على لمـــــوات

1 – المرجع السابق.

واسم الله واسماه ركن العبـــــــاده في لذان يسّمعوا رفعو لصـــــــــوات

ما نصلوش النار كيما عاهدـــــــنا يا عظيم الجاه غيرك لا فكّـــــــــاك[1]

هنا تتجلّى الحكمة صارخة، إنه صوت العقل، ولسان تجربة حياة طويلة وعريضة، إذ إنه في أبياته الأولى يتحدّث بصوت هادئ، وبيقين كامل، عن الموت الذي لا يتقدّم ولا يتأخّر، إنما يحضر في تمام الموعد:

"آخر مارس لربعا في موعدنـــــــا ما قصّرنا عامره عنها وصّـــــــات"

(في إشارة إلى مقبرة مدينة عامرة)، مسبّحا لله ومُذكّرا إيانا بأن هذه الدار ليست إلا محطّة عبور، وما نحن فيها سوى أغراب. ثم ينتقل إلى ذكر رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ففيه العزاء، وبذكره الأنس والراحة والروح.

هذا هو الشاعر "علي بن عبد القادر دودو" في رثاء زوجه.

و في واحدة من أهمّ مراثي الزوجات، على قلّتها، حتى في الشعر الرسميّ، وبدورها ــ هذه القصيدة ــ تحيلنا إلى مرثية أخرى، ما تزال ترافق الذاكرة، وهي للشاعر المسعدي "بلقاسم طيبي" المعروف بـــ: "بلقاسم بن العود" في زوجه:

يا مسمط يا خـــاوتي ولّى مسعـــــد ولّى كاس الرهج ع الواحد محتـــــــوم

ما ندريك اجيّدة تخطي العـــاهـــــد ما هي مني فرقتك ما عنّك لـــــــــوم

توحّشت اللّي عاشرت دشرة مسعـــد وما ترحلشي طالبة ديما ع النـــــــوم

اللّي طارت في السّما قاع تهـــــوّد غير انا قلبي مع لوعار يهـــــــــوم

3-3- رثاء الابنة:

« البكاء شعور إنساني وجداني يقع في نفس الشاعر، فيعتلج لسانه بالقول وينطق بمكنون صدره، فيعبر عن ذلك بما اصطلح عليه فن الرثاء... والبكاء مظهر من مظاهر الحزن والتأثر عند الشعراء"1.

1 – المرجع السابق .

ولأن عاطفة الأبوة أقوى من أي عاطفة تتجلى قيمتها في هذه الأبيات التي تبين قيم الأبوة و أواصر المحبة بين الشاعر و ابنته التي اختطفتها يد المنية فأثر موتها في الشاعر أيما تأثير.

وذلك لأنه قد اخترم الموت أغلى ما لديه في الحياة، وهذا ما حدث مع الشاعر "**عبد القادر بن النوي**" الذي فقد ابنته "**نجاة**" (العروس) في ريعان شبابها، قبل موعد زفافها، حيث كانت تستعد لحفل زفافها، فباغتها الموت، لترحل عروسا إلى الجنة. يقول الشاعر:

كَانْ الشِّعْرْ يغِيثْنِي وَقْتْ أَنْ نِطْلُـــــبْ طَيْرُو حَايمْ مَا تْكُودُو تَعْطَـــــــــــالَا
غَابْ الْيُومْ أَوْمَا بْقَى حَيُو يُوهَـــــــبْ وِينْ نَصِيبْ كَلَامْ وَهْبِ الْقَـــــــــوَالَا
مَوْتِكْ يَا حَنَانْتِي هَوْلْ يشِيـــــــــــبْ فَجَّعْتْهَا صْهَدَةْ أَوْ ضَرْبَةْ خَلْخَـــــــــالَا
لَسَّعْ يَا نَجَاةْ بَسْوَاعْ نِحْسَـــــــــــبْ غَدْوَةْ بِنْتِي جَايبَةْ قَدْ اغْـــــــــــزَالَا
خَبَرْكْ جَانَا فَالتَّرْوِيعْ قَبْلْ الْمَغْـــــرِبْ فِي شَارِعْ مَكْشُوفْ بَيْنَ الْجَـــــــــوَالَا[2]

ويصف الشاعر لحظة وصوله إلى المستشفى لرؤية ابنته، وحالته النفسية المتأزمة آنذاك، وصدمته حين أخبروه بأنها لم تعد في مكانها لأنها انتقلت إلى الرفيق الأعلى (فربما تم أخذها لمكان حفظ الجثث). يقول الشاعر:

حِينْ وَصَلْنَا بَسْكَرَةْ عِدْتْ أَنْرُوقـــــبْ نَنْظُرْ مِنْ لِبْعَـــادْ نَـــظْرَةْ مُذَـــــــــلَّالَا
مَا عَنْدِيشْ مِنْ الصَّبْرْ بَاهْ إِنْكَهِّـــــبْ نَصَّرْشْ لِـــرِفَـــاقَتِي وَالطِّـــــــــــلَالَا
خَرَجُوا مَفْجُوعِينْ وَالدَّمُوعْ تِهْـــذِرِبْ زَادُوا لِي مِشْعَالْ وَسْطْ الشَّعَـــــــــالَا
قَالُولِي مَا لَقُوشْ لْكَانْ الْمَضْـــــــرِبْ وَاصْبِرْ يَا مَفْجُوعْ صَبْرْ الرِّجَـــــــالَا

---

1 – رنا سالم المعطاني، **رثاء الأولاد في الشعر العربي الحديث** ،رسالة ماجيستير في الأدب والبلاغة والنقد،إشراف:ماجد الجعافرة،فرع الأدب والبلاغة والنقد،قسم الدراسات العليا،كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى، السعودية ،2014م،ص30.

2 – عبد الله بن النوي ، **أهازيج للوطن، وللحياة(ديوان الشعر الشعبي)**، دار كردادة للنشر والتوزيع ، بوسعادة، الجزائر،ط1 ، فيفري 2022،ص44.

مَا تَتْ بَيْنَ أَوْرُودْ وَالنَّسِيمْ يِيهِـــــــــبْ مَغْرِبْ يَا مِسْ بَيْنَ زَهْرَةْ وَكْبَـــــــالَا
فِي بُسْتَانْ عَرَّوَا يحُو زِينَةْ تِعْجَـــــــبْ بِأَزْهَــارُو مُتَخَــالِفَةْ دَارْ إِظْـــــــلَالَا[1]

وفي قصيدة أخرى يرثي فيها الشاعر ابنته أيضا، يخاطبها بأن جرحه لم ولن يندمل أبدا، كلما ذكرها هاجت أفكاره واشتاق لزمن كانت فيه عروسا واهية سعيدة، يقول الشاعر:

يَا بِنْتِي جْرْحِي جْمَارُو مَاتَطْفَـــــــــا هَزَمْتْنِي لْيَامْ غَصَّبْتْ بِقْضَاهَـــــــــا
فَجَّعَةْ مَوْتِكْ جَاتْ حَرْشَةْ مَشْظُوفـــــــا مَوْتِ الْغَصْبَةْ نَارْمَا مَرَّالذَّاهَـــــــــا[2]

يحاول الشاعر أن يصور ما تركته ابنته خلفها من إشارات ودلائل توحي بأنها كانت هناك تستعد لحفل زفافها، وقد جمعت جهاز عرسها ونسقته تنسيقا، يقول:

لِمَنْ خَلَّيْتِي إِمَايرْمَا تْخَفَّـــــــــا اِتْهَوَّضْ لِلْجِرَاحْ تِلْقَى بَاسْمَاهَـــــــــا
لِمَنْ خَلَّيْتِي أَزْهَاجَكْ يَا هِيفَـــــــا مُتَبَعْثِرْ يشْكِي أَحْوَالُو كَيْ رَاهَـــــــــا
لِمَنْ خَلَّيْتِي أَمْخَايدْ مَصْفُوفَـــــــا وَالزَّرْبِيَّةْ وَالْفَرَايشْ وَغَطَّاهَـــــــــا
لِمَنْ خَلَّيْتِي الْكِسْوَةْ بِالرِّدْفَـــــــا أُوذِيكْ أُوذِيكْ أُوذِيكْ يعْيَا مُولَاهَـــــــــا
لِمَنْ خَلَّيْتِي أَوْرَايقْ مَلْفُوفَـــــــا أُمْنْ يعْرَفْ مِقْدَارْهَا وَمَنْ يقْرَاهَـــــــــا
وَمَعَانِي قْدَاشْ فِيهَا مِنْ حَرْفَـــــــا مَا نْحْصِي أَخِيرْهَا مِنْ مُبْدَاهَـــــــــا[3]

و لأن البنت عزيزة أبيها فإن فقدها يعد من أشد أنواع الألم و الفراق وهذا ما لمسناه لدى الشاعر **"زياني بالقاسم"** في قصيدته **"سمية"** يقول:

يوم الجمعةجافراقك يابنتـــــــــي وموت الخدعة رجت ركايز قاشيـــــــــك
يا بنتي في ذ النهار اتغيبتـــــــــي مثل قريبة قا العين تذر عليـــــــــك
مثل عروسة على الوجوه ادرقتـــي حتى الحنة ماهدات من برود يديـــــــــك

1 – المرجع السابق:ص ص45،46.
2 – المرجع نفسه :ص37.
3– المرجع نفسه :ص ص 38،39.

ولا خروفة من المراح تحدثـــــي واماتك يصايحوا في البر عليـــــــــك [1]

فشبه ابنته بالعروس التي تختفي عن الأنظار، كما شبهها بالخروف دلالة على صغر السن.

كما يقول في أبيات أخرى:

مثل النجمة قا قفلتي تمسيـــــتي واتلمد بيك السحاب وكبد كاسيـــــــك

مانجبر جرة قصدتي و ادرقـــتـــي ليلي امظلم قا نهبل باه نجيـــــــــــك

و العزاية مالية ساحة بـــيـــــتي ايكثر خير لي احضر واساني فيـــك

عالمدرسة ذيك و الساحة غـــبـــتي وانتجاتك عالجمر واشتاقو ليـــــــــك

كنت شمس ربيع ليها شهبـــــتي يفكرنا حتى ضياها في عينيـــــــــك

سكنك فصل الربيع بيه اتبسمـــــتي وحتى مارس منبت أزهارو خديـــــك

كنتي زهرة بين الأزهار انبتـــــــي منبت صافي حوض مولاك مغذيـــــــــك[2]

ففي هذه الابيات يشبه ابنته بالنجمة و شمس الربيع في ضيائها، كما شبه موتها بالنجمة التي تختفي خلف السحاب فيذهب ضيائها،بعدها يصور حالته بفقذها و حزنه الشديد في قوله:

جيت مقفي كي ردمتك يا بنتـــــــي اخزنتك في قاعلارض ومخبيـــــــــك

منزل طوب على ترابوعنيتـــــــــي وراني خفت يعود مصرد ويقويـــــــك

خانتني شجاعتي ورجولـــتـــــــي نبكي في بكى الحرابر المهالـــــــــيك

نبكي والدمعة تشرشم في صمتـــــي وصمتي مبني فوق الارصام مسامـــيك[3]

ويقول في قصيدته **"مبسم خيرة"** :

---

1 – ط د/بن يعقوب الزهرة،أ د/فشار عطاء الله ، **صورة المرأة في الشعر الشعبي " بلقاسم زياني " أنموذجا**، جامعة الجلفة الجزائر ، تاريخ الإرسال 2024/02/14، تاريخ القبول :2024/03/08 تاريخ النشر :2024/03/31 ،ص 316 .

2 – المرجع نفسه :ص 316.

3 – المرجع السابق : ص317.

يابنتي جانا فراقك متحـــتـــــــــــم او مادرنا شاو العمر تقضاليـــــــــــام[1]

ثم يستيقض مصورا **"ابنته** " فيقول:

يابنيتي زهو الخواطر راه احـــــــرم واو كانش ضحكة قا حشوة في لفـــــــام

دار انتخطيها ثريتها تهـــــــــــــزم ومن المغرب واه وعتبتها تضـــــــــلام

ماكش داري زهرة اجنانك تحطـــــم وتسبقها نور عينيك القـــــــــــــدام

مبسم خيرة واه للموت استسلـــــــــم وعلى طي اكتابها نزحت لقـــــــــلام

منبتها لخلا قوال قليب لمرحـــــــــم وباب الطاعة دايرة منو ويســـــــــام

ضاري تقصد بابها ليه اتسقـــــــــم تحنن قلبك كي لوعلة بالتحـــــــــوام [2]

ثم يقول في نفس القصيدة :

ياحصراه على الضحكة والمبســـــم ويحصراه عليك ياريمة لريـــــــــــام

واه ذراع الموت بالفرقة يهـــــزم ويزرع شيـــبق علـــى دمعة ليـــــــام

وبن صالح سبع الطحطاح متألـــــــم قطعت عينوكي النجمة وســـط غمـــــام[3]

في هذه الأبيات يعدد خصال الفتاة و ماذا فقد بفقدها كما يصورها في أحسن الصور فاختار(الثريا- زهرة- نور- الوعلة- نجمة ....).

3-4-رثاء الأخت:

وقار القصيدة الشعبية يلبس هذه المرة حلة إنسانية رفيعة،تحضر فيها قيم الأخوة وأواصر المحبة ، بين الشاعر وشقيقته التي اختطفتها يد المنية ، فأثر موتها في الشاعر أيما تأثيرالذي مزقت مشاعر الحزن فؤاده ونعني بها الشاعر "بشير قذيفة" الذي رثى أخته بأبيات عنوانها "بنت أمي" فقال:

نبكي عنك يا أختي بدموع الـــدم ونبكي عنك طول عمري مانرتـــــــــاح

1 - المرجع السابق :ص317.

2 - المرجع نفسه :ص317.

3 - المرجع نفسه :ص317.

ونبكي عنك والدموع تفاجي الهم ونبكي عنك يا أختي مغرب والصبـــــاح
كي نتــفكر كراه قلــبي تتــألــم وتحــيا فيا الأضرار مــع الأجـــــراح
يامــن مديتي لخوك حنـــان الأم نلقاك معــايا فــي حزنــي ولفـــــراح[1]

ثم يشكي حاله من بعد رحيل أخته واصفا إياه بالمعدم الفقير فيقول :

بعدك صرت غريب لا خال لا عم في ظلمة لا نور شمعة لا مصباح
ليا مدة يا اخــتي قلــبي هايــم طايــربــيا فــي الهــواء جــاي وارواح
رانــي فيــك يــا اختي نخمــم رانــي يــا اخــتي مكــسور لجــنــاح
راكي خليــتــي الخاطر متحطــم ماتــدري بــالــرجــع ولالــيــراح
ندعيــلك يــا اختــي ربي يرحــم يغــفــرلك ويــصــبر الخاطــر ونرتــاح[2]

3-5- رثاء الحبيبة:

ولأن الحب هو ذلك الرابط القوي الذي يجمع بين روحين ليجعل منها علاقة متينة إذ يلجأ المحب الى محبوبته ليصب كل مشاعره وعواطفه لديه فيبدوان كجسد واحد و فقد أحدهما للأخر يعد بمثابة رزية عظيمة ، ولنا في الشعراء مثال عن ذلك، حيث يقول الشاعر**"ابن قيطون"** في قصيدة لقصة واقعية دارت أحداثها في الجنوب الشرقي الجزائري، فقد أراد صاحبها" سعيد" أن يمن بوفاة حبيبته و عزيزته "حيزية" فأراد أن يرثيها بهذه الباقة الرائعة، تخليدا لجمالها الفتان و حبه الكبير اتجاهها، حيث ترجم **"ابن قيطون"** ذلك الشعور الحزين في قوله:

عزوني يا ملاح في رايس لبــنـــات ســكنت تحت اللحود ناري مقديـــــــــا
ياخي انا ضرير بيا ما بـــــيـــا قــلبي سافر مع الضامر حيزيـــــــــــه
يا حصراه على قبيل كنا في تاويـــل كي نوار العطيل شاو النقصـــــــــيـــا
ما شفنا من أدلال كي ظل الخيـــال راحت جدي الغزال بالجهد علـــــــيـــا

1 – البشير قذيفة: أحلى وأجمل قصائد الملحون، مخطوط شعري ،ص:56
2 – المرجع السابق ،ص:56

وهذه أبيات للشاعر "بومدين معلوم" يرثي فيها حبيبته قائلا في قصيدته " محبوب خاطري ياناس توفى"[1]

في موتها الفاهم حزنوا صبيانـــــــي خوتي امنين بن عامر مالخـــــــفا
بين الظهر والعصرجا خلانـــــــي قالي الدوام تعشفيه اتوفـــــــى
هذا الحديث يامس دحو وصانـــــي هو اللايوكد خايف نهـــــــــى
كيفاه راه بن عودة قلبو هانـــــي واللي مريض قالوا راه توفـــــى
من بعد ذاك روحت سرجت احصاني حذري من القدم مايهدا هـــــفا
الى ركبت سخفوا بالبكا عيانـــــي نلقى اللا مراسمها في الغرفـــــة
عيطة من حزنوا[...] القاونـــــي وابكاو كي بكيت انا من الهـــــيـفا
في زينة البها والرقبة عزاونـــــي ليام كملتهم والأجل أوفـــــــى

4- صورة المرأة في الهجاء في الشعر الشعبي الجزائري:

4-1- مفهوم غرض الهجاء:

هو فن من فنون الشعر الغنائي، يعبر به الشاعر عن عاطفة الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء و يمكن أن نسميه فن الشتم أو السباب فهو نقيض المدح، و الغدر ضد الوفاء و البخل ضد الجود و الكذب ضد الصدق و الجبن ضد الشجاعة و الجهل ضد العلم,

و قد حرص العربي منذ نشأته على السمعة الحسنة و الصيت الطيب، فنزع إلى التعلق بالشرف، و تمسك بطيب النسب فافتخر به، و أشاذ بذكره، و خاف أن يأتيه من قبل هذا عار يلحق به فلن ينجو أبد الزمان وعرف أن هذا العار لا يصيبه إلا من قبل امرأة لذلك كان يحزن لولادة أنثى فيما قالو لأنها باب يلجه الصهر فينتقل بها عن سبيل الزواج أو السبي إلى قبيلة معادية، أو بؤس يقلقه، فسعى إلى التخلص منها بسبب ذلك و بسبب الفقر.

1 – الأستاذ محمد حيدار، **الشيخ بومدين معلوم في مواكب الشعر والطرب**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر –الجزائر– ط1، 2023، ص20.

والذكور يعينون آباءهم في كل شيء ويصبحون سندا في الحرب والقتال وهم في ذلك على خلاف البنات، موضع الفخر والاعتداد.

و عرف الشعراء ذلك فألحوا أشد الإلحاح حين الخصومة و المنافرة والقتال على تناول المرأة بألسنتهم، يضعون منها ليضعوا من قدر أهلها و أسرتها وعشيرتها، فيصفونها بأسوء الأوصاف و يبلغون بذلك حدا لا تصيغه الأذواق السليمة الحضرية اليوم، يذكرون منها سوءتها، يصورون انحطاط عفتها، بالحق أو بالباطل، سواء أكانت زوجا أم أما أم شقيقة.[1]

ولم يكن ذلك في الجاهلية فحسب وإنما تبعه الى العهد الاسلامي وعهود الأمويين والعباسيين و عصور الإنحطاط، و لعلهم حين يقلدون في فن الهجاء يصيبون منها مقتلا إلى اليوم في أحاديثهم و خصوماتهم السياسية، والحزبية والدينية والاجتماعية. فهي ضحية هذه الألسنة المتطاولة ترد في الشعر والنثر فجأة، حين يكون الحديث في المهجو فيستحضرها الشاعر ابدا ويخصها يغضبه وعدائه، وهي لا تدري من الأمر شيئا ولا تعرف أنها موضع هذه العناية، ولكنها مكرهة على أن تخوض في الميدان وأن تكون فريسة للهجاء.

4-2- صورة المرأة في الهجاء:

ويعد الشعر الشعبي مرآة تعكس لنا نظرة المجتمع للمرأة حيث ينعتها بالدهاء والكيد، فها هو عبد "**الرحمان المجذوب**" ينقل لنا تجربته الفاشلة من زواجه التعيس من أرملة و أم لعدة اطفال فيقول مبغضا للنساء فيهجوهن في هاتين البيتين:

كَيْـد النـسَـاء كَـيْدَيْـن ومِـن كَـيْدهـم يَـاحَـزُونـي

رَاكـبَة عَـلى ظْهَر السْبَع وتـقُـول الحَـداء يَـاكْـلونـي[2]

---

1 – د، محمد سامي الدهان ، **فنون الأدب العربي ، الفن الغنائي 6 الهجاء**، دار المعارف–1119 كورنيش النيل–القاهرة ج م ع ،ط3،1982 ،ص12،(بتصرف)

2 – سيدي عبد الرحمان المجذوب. (د.ت)، الديوان، الدار البيضاء، المغرب، دار احياء العلوم، ص06.

ففي هذا القول إشارة إلى التعجب من كثرة حيل النساء و مهارتهن لدرجة أنه يصورها بالفارس الذي روض الأسد فامتطاه إلا أنها تتظاهر بالخوف من طائر الحدأة، لم يكتف الشاعر بهذا الهجاء إذ نجده يمدنا بصورة ثانية يبين فيها قوة مكرها فيجعلها قادرة على أن تجعل الأفعى حزاما والعقرب خلخالا إذ يقول:

بَـهْـت الـنِّسَـاء بُهْـتيـن مِـنْ بُهَـتْـهُم جِيـتْ هَـارَبْ

يَتْحَـزْمُـوا بِـاللْـفَـاعْ ويَـتْـخَـلْلُوا بِـالعَـقَـارِب[1]

ولازال الرجل يتهجم على المرأة فينعتها بالخيانة بل و قد لازمت هذه الصفة المرأة في كل المجتمعات، إذ نجد الشاعر الشعبي أيضا عبر عن عدم وفائها للعهد، وأن حبها للرجال لا يدوم، فهو يشبه الحناء التي تزين كفوفها فسرعان ما تزول وقد بدا هذا في قول الشاعر:

حُـب الـنِسَـاء كـالْحَنَّـا فِـي الْحِـين يَـفْـسَخ لَـبْاسُـه

ويصل الشاعر إلى أنه تأمل في طبع المرأة فلم يجد أحدا يساويها في الغش ماعدا اليهودي الذي تعلقت به هذه الصفة فترسخ ذلك في الذاكرة العربية في قول الشاعر عبد القادر نور الدين:

حَتّـَى وَاحـَدْ مـَا غَشَّـاشْ كَـالـمْـرَاة وَالْيَـهُـودِي

ولم يكن الجمال في نظر الشاعر مقياسا في اختيار الزوجة مالم يكن مصحوبا بجمال القلب والعقل الذي ينتج عنه حسن الفعل، والتحلي بالفضيلة ونبذ الرذيلة، لأن الجمال شيء زائل مع التقدم في العمر. و انطلاقا من هذه الرؤية نجد الشاعر يحذر من الزواج الذي يبنى على أساس جمال المظهر دون الالتفاف إلى ما ورائه من أفعال فيشبهه كمن أعجب بورد الدفلى وهي شجرة معروفة لا تقربها الحيوانات ولا تأكل منها نظرا لطعمها

ياحَزوني: أي يا أسفي، الحداء: هو نوع من نواع الطيور الآكلة للحوم التي تفترس غيرها من الطيور و الحيوانات الصغيرة

1- سيدي عبد الرحمان المجذوب. (د.ت)، الديوان، الدار البيضاء، المغرب، دار احياء العلوم، ص08.

البُهْت: هو الحيلة، الخلايل: جمع خلالة و هي ما يشد به الحايك.

المر، و الظلايل جمع ظل، فلما يقع ورد الدفلى في الوادي أو النهر يجتمع بجانب بعضه البعض بسبب تموج الماء محدثا منظرا جميلا و المعنى المراد من البيتين هو : أن الجمال وحده لا يكفي فالمطلوب هو حسن الأفعال وطيب الأخلاق، جمال الروح لا جمال الجسد، و هذا ما نجده في قول الشاعر الحكيم الشيخ المجذوب حين قال:

لاَ يَعــْجــبك نُــوَار الدَفْلَـــة فَلــْوَاد دَايَــر ظِـــلاَيــَل

لاَ يَعــْجــبك زَيــنْ الطَفْلَـــة حَتَــى تْشُــوف الَفْعَـــايَــل

ولازال الشاعر المجذوب يحذر من التعامل مع المرأة مصورا لنا ذلك في هاتين البيتين:

حــديــث الــنســاء يــونــس و يعــلــم الفــهــامـــــة

أيــديرو شركة من الريـــــح و يحــسنــولــك بلا مـــاء[1]

يقصد الشاعر أن النساء كلامهن عذب و يستطعن من خلاله أن يصنعن لك مشاريع وهمية و يغلبن الرجال بلين الحديث في الرأي حتى يصلن إلى مبتغاهن>.

إن ما يمكن أن نلاحظه مما ذكر من صور للمرأة، هو أن الشاعر الشعبي يستمد لغته وأفكاره من المجتمع الذي يعيش فيه آخذا بمقاييس معينة متعلقة بما كان قائما من تصور في الواقع الاجتماعي فهذه النظرة الجائرة في الحكم الشامل عن المرأة جعلته ينعتها بجملة من الرذائل دون أن يشير إلى أن هذه الصفات تخص الرجل أيضا، ويمكننا من خلال ما ذكرناه من نماذج شعرية نصل إلى أن الشاعر الشعبي ورغم كل ما ذكره من أوصاف سلبية للمرأة، إلا أنها ستضل مصدر إلهام الرجل واهتمامه وشعوره بالحاجة اليها.

1 – سيدي عبد الرحمان المجذوب. (د.ت)، الديوان، الدار البيضاء، المغرب، دار احياء العلوم، ص08.
الشركة: هي القلادة أي ما يجعل في الرقبة من المصوغات– سلسلة– و ربما قصد الشيخ الشركة برفع الشين أي الشراكة.

الخاتمة

الخاتمة

وخلاصة القول من خلال هذه الدراسة المتواضعة أن صورة المرأة تعددت في المجتمع الجزائري وفي ثقافته الشعبية خاصة في الشعر الشعبي – مجال دراستنا– فكان نتيجة تتبعنا لإبراز صورة المرأة جملة من النتائج نوجزها فيما يلي :

- أن المتأمل في التراث الشعبي بما يحمله من أفكار ومعتقدات ،يلاحظ أن الأنثى شغلت حيزا كبيرا في حياة الرجل في مختلف أطور حياتها أما كانت أو بنتا أو زوجة أو أختا أو حبيبة ، وقد بدا هذا جليا في تناول الشاعر لها ، حيث نالت الحيز الأكبر في مواضيعه، وقد بدت مكانتها في الصور والدلالات الرمزية التي مثلها إياها ، وقد أحاط الرجل المرأة بهالة قدسية حينما تغزل بها فصورها كأثمن ما يملك وأقصى ما يتمنى.
- غير أن هناك صورة السلبية للمرأة بدت واضحة في الغزل الماجن ،إذ يعد منقصة لقيمتها لا غير رغم ما يحمله من معاني الحب والشوق كونه ربط حب الأنثى بالجانب المادي فقط.
- كما صور تلك العاطفة الإنسانية فيها كأم، أخت ،أبنة ،زوجة فرثاها بأبيات نمت عن صدق عاطفته ،فكانت المرأة حقا كل حياته .
- رثاء المرأة كان قليلا مقارنة بغرض الغزل، وهذا راجع لنظرة المجتمع التقليدية لرثاء الرجل للمرأة.
- لم نجد الرجل يهجو المرأة كثيرا إلا عند بعض الشعراء وعلى رأسهم شاعر الحكمة **"بن كريو"** الذي وصف المرأة في قصائده بصفات هجينة جمة وربما هذا راجع لتجربته الشخصية.

وعموما المرأة كانت ولازالت هي اللبنة الأساسية لبناء هذا المجتمع، فهي أم الشاعر؛ حبيبته وزوجته وأخته وضلعه الذي خرج منه.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: قصيدة قمر الليل للشاعر عبد الله بن كريو

قمر الليل خواطري تتونس بيه نلقى فيه اوصاف يرضاهم بالي
يا طالب عندي حبيبة ليه شبيه من مرغوبي فيه صهري يحلالي
نبات نقسم في الليالي ننظر ليه يفرقني منو الحذار التالي
خايف لابعض السحابات تغطيه واذا غاب ضياه يتقيثر حالي
ياسايل عن خاطري واش مسهيه مع الريم الي جلى قلبي جالي
يا تهواسي خاطري واش يداويه وين الطب لي يناسب لعلالي
ضر معاشر كبدتي وانا خافيه صابر للحمة الشديدة ماذالي
هذ المرسم كانت الخداعة فيه مسبوغة لنجال خلاتو خالي
يامهبلني جيت للرسم نشاكيه ماجاوبني ما صنت لسوالي
مرسم ولفي كي خلى واعلاه نجيه نتفكر مافات يثقب مشعالي
واجب لدمعي على المرسم نبكيه هشمتني الاثار كي جات قبالي
غيم لمحنة على العقل دايم كاسيه بسحابو سدا على روس جبالي
يامرسولي سير بجوابي واديه يتمكن بيد الظريفة واعنى لي
هات اخبار الخير لي كون نبيه والمارة الي بينا وريهالي
سال على محبوب قلبي سال عليه سال عليها سال شطانة حالي
قوللها واعلاه محبوبك تنسيه غيضانة ظنيت ماكيش تسالي
نشرتي ثوب المحبة وطويتيه واه جديد محبتك ولى بالي
مزقتي قلبي بشفرة هضمتيه يوم فراقك صارلي كي البوهالي
خيالك عن ظاهر العين رسمتيه وين ماصديت نلقاه قبالي
ودعتك مفتاح قلبي ودرتيه صمطتي عني ايامي واشغالي
جرعتيني مر ماكنتش نشتيه ذقت اصناف الحب من دون اجيالي

ابعيني كي ننطح المرسن نخطيه يتفلت مني الميز ويغدى لي

يتفكر قلبي زمان ان كنا فيه سترونا ليام والوقت موالي

قداش ان مرسول لي شقيتيه كرهوك الحساد بغض عن جالي

ياك حلفتيلي يمين ووفيتيه قلتيلي تشتاق مازال خيالي

انت شفتي ذالمنام وفسرتيه واعلمتي بالجاية قلتيهالي

صح منامك بالوفى كيما شفتيه تفسيرو مابينا ظاهر جالي

ياعالي الطلبة البالييني تبليه اجعل حالو في المحبة كي حالي

الحب الي ماكن قليبي لظيه يتوزع بيناتنا انا واغزالي

تديره شطرين عالنص تسويه قسمة تديها وقسمة تبقالي

اتزيلف قلب الحبيبة وتكويه وتثقب مشعالها كي مشعالي

باش تشوف الحب وتلوم مواليه تعرف قدر الي صبر كيما حالي

حبك عني جار ماطقتش نخفيه يانواية خاطري هذا حالي

الملحق رقم 02: قصيدة "حيزية" للشاعر محمد بن قيطون

عزوني يا ملاح في رايس لبنات سكنت تحت اللحود ناري مقديا

.....قلبي سافر مع الضامر حيزيا .....

حسراه على قبيل كنا في تاويل كي نوار العطيل شاو النقبيـــــــــــا

ما شفها من رجال كي ظل الخيال صدت جدي الغزال تزهد عليـــــا

إذا تمشي قبال تسلب العقـــــال أختي باين محال ماجت أمنيـــــــا

جاب العسكر معاه والقوم من وراه طلبت من لقاه في واحد بهديـــــــــا

ناقل سيف الهنود قي يومي باليد يقسم طرف الحديد واللي صميـــــا

.....قلبي سافر مع اللي رحلت من الدنيا.....

ما تشكرشي الباي جدك يا غناي بنت أحمد بن الباي شغلي وغنايـــا

خلقت دار شطاح بروايح كفـــــــاه حاجب فوق اللماح مولعين بريـــا

عينك خرد الرصاص مربوطة عالساس سوري كياس في يدين العربيـــــــا

خدها ورد الصباح وفرنك الوضاح والجمة عليه شاح مثل الضوايـــــا

الفم كي العاج والمضحـــــك لعـــــاج ريقك سيل لعاب عسل الشهـــــايا

شوف الرقبة خيار من طلعة جمـــار جعبة بلار والا قـــــزازيـــــــــا

صدرك مثل الرخام فيه اثنين توام من تفاح الزقام مسوه يديـــــــــا

.....قلبي سافر مع اللي خلات ذي الكيـــا.....

شوف السيقان بالخلاخل يا دبار تسمع في الرجل فراق فوق الريحيا

تصبح في الغزال تصرش للمـــــال كي اللي ساعي المال بكنوز قويا

ما يسواش المال نقرات الخلخـــــال كي نسبح عالحيال نلقى حيزيـــــا

تستحوج في المروج بخلاخيل تسوج عقلي منها يروح قلبي وعضايا

في التل مصيفين جينا محدورين للصحراء قاصدين أنا والطوايا

الجحاف مقلقين والبارود ينيـــــــن لزرق بيا يميل لساحة حيزيـــا

.....قلبي سافر مع اللي رحلت من الدنيا .....

ساقوا سوق الدلال حطوا عين آزال سيدي لحسن قبال والزرقا

هيـــــــا

قصدو سيدي سعيد والمتكعوك زيد أمدوكال الجريد ضيق العشويـــــا

منو رحلوا الناس حطوا في البسباس بلهريمات قياس أختي حيزيـــــا

ماذا درنا عراس لزرق في المرداس يدرق بيا خلاص قي روحانيـــا

في كل ليلة نزيد عندي عرس جديد في كل نهار عيد عندي زهويـــا

راقد طول لعلام جوهر في التبسام وتمعني في الكلام وتفهم فيـــــــــــا

بنت أحميدة تبان كي ضي الومان نخلة بستان قي وحدها شعويـــــ ـــا

.....قلبي سافر مع اللي رحلت من الدنيا .....

يا حفار القبور سايس ريم القور لا تطيح الصخور على حيزيـــــــــا

قسمتك بالكتاب وحروف الوهاب ما طيحشي التراب على حيزيـــــــا

عشات تحت القبر والشاش معفر أختي ضي القمر غابت عليـــــــــا

لو نجي للمقر نسمع كان وصـــــــار نديها أنا جهار على القوم العديـــــا

لو نجي للعلاب ننطع ثلث عقاب نديها بالزناد على القوم العديـــــــا

إذا نحلة فراس مطبوعة لخراس ما نحسبش الناس لو تجي ميـــــــــا

كي عاد أمر الحنين رب العالمين ما صبنالك منين نقلبها ديـــــــــــا

كي عاد حكم الإله سيدي مولى الجاه ربي رسل عطاه وادى لبنيـــــــــا

ثلاثة وعشرين عام في عمر أم حزام منها راح الغرام ما عادش يحيـــا

صبري صبري عليك نصبر للماديك نتفكر فيك يا ختي غير أنتيـــا

نبكي والراس شاب عن مبروم الناب فرقة لحباب ما تصبر عينيـــا

نبكي بكي الفراق كي بكي العشـــاق قلبي زاد حراق خوضتي مايـــا

يا عيني واش بيك وربي هاديك ربي يهديك ما تعفيش عليـــــــــــــــــا

.....قلبي سافرمع اللي خلات ذي الكيا .....

الشمس اللي ضوات طلعت وتمسات كسفت بعد استوات وقت الضحيا

القمر اللي بان شعشع في رمضان جاه الوسيا وطال في وداع الدنيا

هذا درناه مثيل عن رايسة الجيل بنت أحمد صيل شايعا ذواديـــا

بيدي درت وشام في صدر الرخام مختم تختام في زنود الطوايـــا

درتوا بين النهود نزلتو مكـــــــــدود فوق سوار الزنود حطيت سمايا

أزرق عنق الحمام ما فيهش تلطام مقدود بالأقلام من شق يديـــــــا

اسعيد في هواك ما عادش يلقاك كي يتفكر اسماك تاتيه غمايـــا

عزوني يا سلام في ريمة لريـــــــام سكنت دار الظلام ذيك الباقيا

عزوني يا قعود في الزين المكدود سكنت تحت اللحود ما رجعت ليا

عزوني يا صغار في عارم لوكار خلات غير الدار عادت منسيـــا

عزوني يا حباب فيها فرس ذياب ما ركبوها انساب من غيري نايا

تسوى من البل عشرمية تمثيـــــل تسوى غابة نخيل عند الزابيـــــا

.....قلبي سافر مع اللي وادعت من الدنيا.....

تسوى حومة تلول الصحراء وازمول ما ممشات الخيول عن كل ثنيـــا

تسوى اللي في البحور البادي وحضور أطلب نسل العمور تصفى غردايا

تسوى تسوى مزاب وسواحيل الزاب حاشا ناس القباب خاطي الوليـــا

صدوا صد الوداع لزرق واختي قـــــاع من يدي طاح الصراع لزرق يا دايا

بعد شهر ما يحوم عن ذيك الملجوم بعد ثلاثين يوم أرى حيزيـــــــا

نوفي ذي الجواد واللي في لوهاد بعد أختي قي زياد نحيا في الدنيـــــا

آمنا يا حنين أنا والوالدين راه اسعيد حزين بيها الطوايـــــــــا

.....قلبي سافر مع اللي خلات ذي الكيا .....

أرحم مولى الكلام واغفر لمولى الحزام لا قيهم في المنام يا عالي العليـــــــا

في خالد بن سنان بن قيطون فلان قلنا على لي زمان شفناها حيـــــــــــا

تمت يا سامعين في الألف وميتين لحقت تسعين زيد خمسة باقيـــــــــــا

كلمة بن سي الصغير جبناها تعبير في شهر العيد الكبير تمت القصيـــا

.....قلبي سافر مع اللي رحلت من الدنيـــــا .....

الملحق رقم 03: قصيدة "سوق النسا" للشاعر عبد الرحمان المجدوب

سُوقْ النْسَاء سُوقْ مَطْيَارْ ... يَا الدَاخلْ رُد بـــــالك

يْوريولك من الرَّبح قُنطار ... و يْديولك رَاس مـــالك

عَيطت عَيطة حْنينة ... فَيقت من كان نايـــــم

نَاضوا قلوب المحنة ... و رقدوا قلوب البهايــم

يَاالي يْعيط قُدام الباب ... عَيط و من فَاهـــــــم

مَا يْفسد بين الاحْباب ... غِير النْساء و الدْراهم

مَزين النساء بضحكات ... لَوكان فيها يدوموا

الحُوت يعوم في الما ... و هُما بلا ما يعوموا

حديث النساء يونس ... و يعلم الفهامة

يْديروا شركة من الريح ... و يْحسنوا لك بلا ماء

كيد النساء كيدين ... ومن كيدهم يا حزوني

راكبة على ظهر السبع ... و تقول الحداء ياكلوني

بهت النساء بهتين ... من بهتهم جيت هارب

يتحزموا باللفاع ... و يتخللوا بالعقارب

يا قلب نكويك بالنار ... و اذا بريت نزيدك

يا قلب خلفتي لي العار ... تريد من لا يريدك

شَفتني يا المسكين ... و شفني حالك

الزين ما تاخدوا ... و الدين ما ينعطى لك

يا صاحب كن صبار ... صبر على ما جرا لك

اُرقد على الشوك عريان ... حتى يطلع نهارك

لا تخمم فضيق الحال ... شُوف عند الله ما وسعها

الشدة تهزم الارذال ... اما الرجال تقطعها

يا قـــــايل العـــــــــار كيفاش يحلى كلامك

تُمرض و لا عدت تَتزار و تتفكر الناس عارك

يا الزمان يا الغدار يا كاسرني من دراعي

طَيّحت من كان سلطان و رَكّبت من كان راعي

يا ويل من طاح فْبير و صعب عليه طلوعوا

فرفر ما صاب جنحين يبكي و يسيلوا دموعوا

ماذا من اعطاه ربي و يقول عطاني ذراعي

يا منك يا كحل الراس ما شينك بطبيعة

السن يضحك لسن و القلب فيه الخديعة

سافر تعرف الناس و كبير القوم طيعو

كبير الكرش و الراس بنص فلس بيعو

حبيبك حبو و الشر اللي بينكم خفيه

اذا حبك حبوا اكثر و اذا تركك لا تسال عليه

الصاحب لا تلاعبو و التاعر لا تفوت عليه

الي حبك حبو اكثر و اللي باعك لاتشريه

تخلطت ولا بغات تصفى و لعب خزها فوق ماها

الرياس على غير مرتبا هما سباب خلاها

من جاور الاجواد جاد بجودهم و ناسب الارذال خاب ضناه

من جاور قدرة انطلى بحمومها و من جاور صابون جاب نقاه

من لا يطعمك عند جوعك و لا يحضر لك في مصايب

لا تحسبوا من عوانك قد حاضر قد غايب

يا زارع الخير حبة يا زارع الشر ياسر

مول الخير ينما و مول الشر خاسر

لاَ يعجبك نوار الدفلة في الواد داير الظلايل

لا يعجبك زين الطفلة حَتى تشوف الفعايل

اللي حبك حبو و في محبتو كن صافي

و الي كرهك لا تسبو و خَليه يلقى العوافي

الطَير يا الطير ما ضنيتوا يطير من بعد ما والف

خلى قفصي وعمر قفص الغير رْماني في بحور خلاني تالف

قَلبي تقطع بالمْواس مَا جاء برا نواحو

من كان كواي للناس يُصبر لكيات روحو

من الثلج عملت مطرح بالهوى غطيت روحي

من القمر عملت مصباح وبالنجوم ونست روحي

مكتوب ربي نوديه والصبر واجب علينا

اللي نحبوا نخليه يَا ناس ما اكبرها غبينة

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة المصادر والمراجع:

1.ابراهيم أمين الزرزموني ،الصورة الفنية في شعر علي الجارم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،(د.ط)،2000م.

2.أبو الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ومعادن الجوهر ،تحقيق محمد محي الدين عبد الله ، دار المعرفة بيروت ،(د.ط)،(د.ت).

3.أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،صحيح البخاري ،مراجعة وضبط وفهرسة الشيخ محمد علي القطب ، الشيخ هشام البخاري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا–بيروت ،(د.ط)، 2004م.

4.أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ،1991م.

5.أبي عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان (د.ط) ،1983م.

6.أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ،الشعر والشعراء ،تحقيق مفيد قمجة محمد الأمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان ،ط1 ،2000.

7. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح تحقيق إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طرفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ،ط1 ،1999م.

8.الأخطل ، الديوان ، شرح مجيد طراد ، دار الجيل ، بيروت ،ط1 ،1995م.

9.جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث العربي النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت –لبنان ،ط3 ،1992م.

10.شوقي ضيف ، الحب العذري عند العرب ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ،1999م.

11.زكريا صيام ، دراسة في الشعر الجاهلي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر (د.ط)،(د.ت).

12 . علي أبو ملجم ، في الأدب وفنونه ، المطبعة العصرية ، لبنان ، (د.ط) 1970

13. علي بولنوار ،الشعر الشعبي الجزائري في منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د.ط) 2010.

14. جرير، الديوان ، مج 2.

15. د: شوقي ضيف ، فنون الأدب العربي الفن الغنائي 2، الرثاء، دار المعارف (ج، م، ع)، 1987.

16. سراج الدين محمد ، الرثاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان.

17. أمال عودة سليمان أبو عاذرة، رثاء الزوجة في الشعر العربي الجديث، ديوان حصاد الدمع لمحمد البيومي أنموذجا، رسالة ماجيستير في اللغة العربية وآدابها ،إشراف : عمر الأسعد، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب ، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا ، عمان ، الأردن.

18. أحمد قنشوبة ، الشعر الشعبي في منطقة الجلفة ، ص308.

19. محمد بهناس ،مقال على موقع الجلفة انفو، صحيفة وطنية معتمدة 2020.

20.رنا سالم المعطاني، رثاء الأولاد في الشعر العربي الحديث ،رسالة ماجيستير في الأدب والبلاغة والنقد، إشراف: ماجد الجعافرة، فرع الأدب والبلاغة والنقد، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية .

21. عبد الله بن النوي ،أهازيج للوطن، وللحياة(ديوان الشعر الشعبي)، دار كردادة للنشر والتوزيع ، بوسعادة، الجزائر،ط1 ،فيفري 2022.

22. ط د/بن يعقوب الزهرة، أ د/فشار عطاء الله ، صورة المرأة في الشعر الشعبي " بلقاسم زياني " أنموذجا، جامعة الجلفة الجزائر ، تاريخ الإرسال 2024/02/14، تاريخ القبول :2024/03/08 تاريخ النشر :2024/03/31.

23. البشير قذيفة: أحلى وأجمل قصائد الملحون، مخطوط شعري.

24. الأستاذ محمد حيدار، الشيخ بومدين معلوم في مواكب الشعر والطرب مكتبة الرشاد للطباعة والنشر –الجزائر-ط1، 2023.

25. د، محمد سامي الدهان ، فنون الأدب العربي ، الفن الغنائي 6 الهجاء، دار المعارف-1119 كورنيش النيل-القاهرة ج م ع ،ط1982،3

26. سيدي عبد الرحمان المجذوب. (د.ت)، الديوان، الدار البيضاء، المغرب، دار احياء العلوم.

27. - د: نوال مساعد، الرثاء في الشعر الشعبي الجزائري- رثاء المرأة انموذجا- دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 15، عدد 2 افريل 2023.

28. - بلقاسم خميلي، روائع الشعر الشعبي عبد الله التخي بن كريو، مؤسسة بوزياني للنشر، ص134.

29. - بوعلام بسايح، عبد الله بم كريو، شاعر الاغواط و الصحراء، نصوص من التراث الشعبي الجزائاري، ص91-94.

الفهـــــــــرس

الفـــــــــــــهـــــــرس

مقدمة..... أ-ب-ج

الـــفـــــــصـــــــل الأول:

أولا : مفهوم الصورة وعلاقتها بالخيال..... 06

1- مفهوم الصورة 06

1-1-في اللغة..... 06

1-2-في الإصطلاح..... 07

2- علاقة الصورة بالخيال..... 10

3- مصادر تشبيه المرأة..... 11

3-1-الطبيعة وعناصرها..... 12

3-2-الحيوانات والطيور..... 13

3-3-المجوهرات والمعادن الثمينة..... 14

4- أنواع الصورة 14

4-1- صورة بلاغية..... 14

4-2- صورة حسية..... 15

4-3- صورة رمزية..... 15

ثانيا : الشعر الشعبي الجزائري..... 17

1: مفهوم الشعر الشعبي..... 17

2: مفهوم الشعر الشعبي الجزائري ونشأته. 18

3:خصائص ومميزات وأنواع الشعر الشعبي الجزائري. 22

الفصل الثاني:

أولا: صورة المرأة في المجتمع الجزائري..... 28

ثانيا: صورة المرأة في أغراض الشعر الشعبي الجزائري..... 30
1. صورة المرأة في الغزل..... 30
1-1 مفهوم الغزل 30
1-2 أنواع صور الغزل..... 32
2 صورة المرأة في الرثاء..... 38
2-1-مفهوم الرثاء..... 38
2-2: أنواع الرثاء..... 41
3 صورة المرأة في الرثاء الشعبي الجزائري..... 42
3-1 رثاء الام 43
3-2 رثاء الزوجة..... 46
3-3 رثاء الابنة..... 50
3-4 رثاء الأخت..... 54
3-5 رثاء الحبيبة 55
4 صورة المرأة في الهجاء في الشعر الشعبي الجزائري.... 56
4-1 مفهوم غرض الهجاء..... 56
4-2 صورة المرأة في الهجاء..... 57
الخاتمة..... 61
قائمة الملاحق..... 63
قائمة المصادر والمراجع..... 73
الفهرس..... 77
الملخص

الملخص

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوعا مهما يتمثل في إبراز صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري ، في بعض من أغراضه ضمن نماذج مختارة لبعض الشعراء الذين شغفوا بالأنثى وبكل ما يتعلق بها ، فصوروا مظاهر الجمال والأنوثة فيها ، حيث أخذ الشاعر يتغنى بما تراه عيناه من جمال حسي فجسد تفاصيل جسدها بدقة متناهية وبجمالية بالغة إنطلاقا من بيئته ، لم يكتف الشاعر بهذا بل راح يغوص في أعماق الوجدان مصورا تيممه الروحي لها، ولم تكن المرأة مجرد جسد بل أكثر من ذلك ،فهي الأم والبنت والزوجة والأخت والحبيبة، ولها قدسية ومكانة مهمة وقد بدا هذا في وصف الشاعر للمرأة حينما ترحل عنه ، إذ يصور حالته بعد الفقد وما هذه الصورة إلا ترجمان لقيمتها ،غير أن هذا لم يمنعه من هجائها وذمها بأبشع النعوت حيث صور الشاعر الشعبي كيدها ومكرها ، وفي كل هذا كان مرآة عاكسة لمجتمعه.

الكلمات المفتاحية : المرأة – مفهوم الصورة –الشعر–الشعر الشعبي الجزائري.

Summary

This study addresses an important topic that highlights the image of women in Algerian folk poetry, focusing on some of its themes through selected models of poets who were enamored with femininity and everything related to it. The poets portrayed the aspects of beauty and femininity, as they sang about the physical beauty seen by their eyes, depicting the details of a woman's body with exquisite precision and profound aesthetics rooted in their environment. The poet did not stop there; he delved into the depths of emotion, illustrating his spiritual yearning for her. The woman was not just a body but more than that; she is the mother, daughter, wife, sister, and beloved, holding sacredness and a significant place. This was evident in the poet's description of a woman when she departs from him, portraying his state after the loss, which serves as a reflection of her value. However, this did not prevent him from criticizing and denouncing her with the vilest epithets, as the folk poet depicted her cunning and deceit. In all of this, he was a mirror reflecting his society.Keywords: woman – poetic image – poetry – Algerian folk poetry.